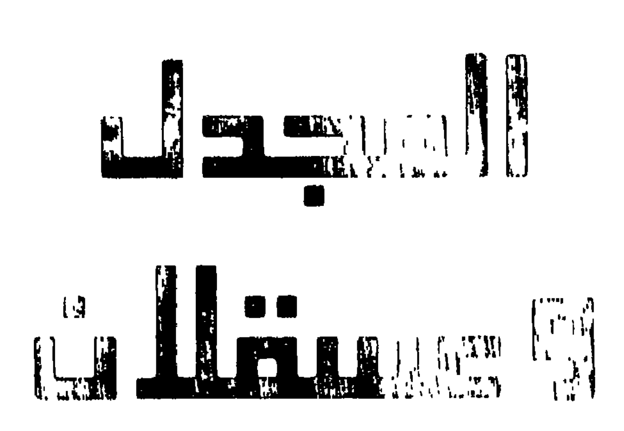

قصة مدينة

قرية مدينة



تأليف

د. عبد الرحيم أحمد حسين

المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم
دائرة الثقافة بمنظمة التحرير الفلسطينية



المجدل وعسقلان

الغلاف للفنان وليد علي

سكرتير التحرير ومنسق المشروع
حسين العسودات

المحتوى

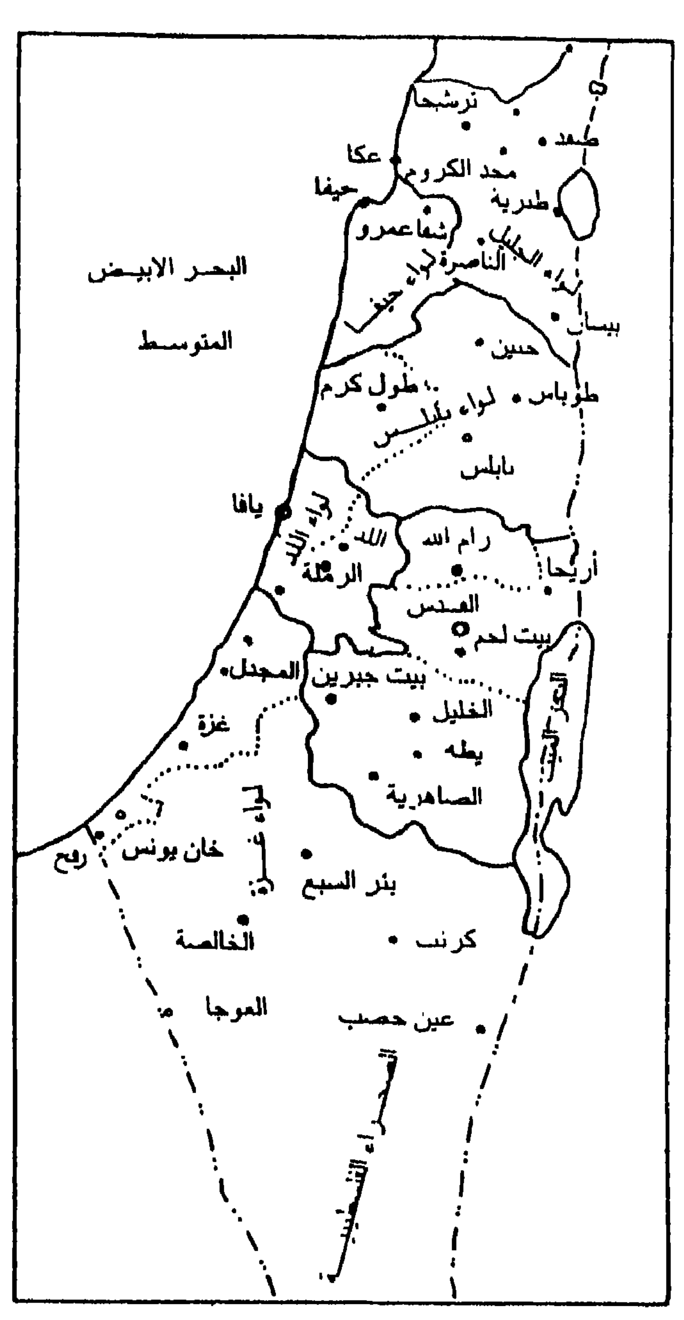
تصديـــر

اهتمت المؤتمرات الثقافية والندوات على مستوى الوزراء والمسؤولين والخبراء العرب، بالحفاظ على الثقافة العربية الفلسطينية والتراث الفلسطيني، وتجديدهما وتعريف الأجيال الناشئة بهما، وبمواجهة الغزو الثقافي الصهيوني، واعتمد المؤتمر العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ومجلسها التنفيذي، مخططاً متعدد الجوانب، متنوع الأساليب، للوصول إلى هذا الهدف. وقد تمت تهيئة الشروط المناسبة، لتنفيذ هذا المخطط، الذي يشمل اصدار دراسات علمية في اطار مشروع (سلسلة المدن الفلسطينية)، بالتعاون بين المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ودائرة الثقافة بمنظمة التحرير الفلسطينية، بهدف اعطاء فكرة جامعة عن هذه المدن، تتضمن واقعها الجغرافي، وتطورها العمراني عبر العصور، وتاريخها، وأنشطتها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، ورصد التاريخ النضالي لسكانها، ليستفيد منها الطالب والعامل، والمثقف والمختص على حد سواء، ولتبقى وثيقة حية في ذاكرة الامة العربية.

وإن هذا المشروع، الذي يعتبر عملاً قومياً وثقافياً، يمثل جانباً من نشاط المنظمة في المجال الفلسطيني، ومساهمة في بناء الثقافة الفلسطينية، وتقوية عرى العلاقة بين الفلسطينيين ووطنهم. وإني أشيد هنا بالجهود الطيبة التي تبذلها دائرة الثقافة بمنظمة التحرير، وبالعمل العلمي المسؤول الذي تقوم عليه هيئة التحرير لإصدار كتب هذه السلسلة القومية.

ومن الله التوفيق

الدكتور محيي الدين صابر
المدير العام
للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم



خارطة فلسطين

الفصل الأول

الإطار الجغرافي والبيئة

الاسم وتطوره:

عرفت مدينـة عسقـلان باسم اشقلون (Asckalon) منـذ أقـدم العصـور التـاريخيـة وظهـر اسمهـا مكتـوبـاً أول ما ظهر في القرن التاسع عشر قبل الميلاد في الكتـابـات الفـرعونية؛ كما ظهر في رسائل تل العمارنة المصرية التي تعود الى القرن الرابع عشر قبل الميلاد ونيفاً[1]. وبقي الاسم «اشقلون» شائعاً حتى العصر الهليني ٢٣٢ - ٦٤ ق.م الى أن تحول الى أسقلون (Ascalon)[2]

وبقي الاسم على حالـه حتى الفتـح العربي الإسـلامي فأصبح عسقلان. وورد كذلـك في كل المصـادر التـاريخيـة العـربيـة الإسـلامية. وعند احتلال العدو الصهيوني لمدينـة المجدل وقرية الجورة في ٥/١١/١٩٤٨ أنشأ ضاحية جديدة سنة ١٩٥١ شمال خرائب عسقـلان التـاريخية، ضمت إلى مدينة المجدل عام ١٩٥٥.

---

١ - Michael Avi Yonai Encycl of Archaeological Exavations in the holy land, London, 1975, pp 121- 124

٢ - Encycl Britinica, vol.1, London, 1974, P 580.

وأطلق العدو على المنطقة كلها: (المجدل والجورة وخرائب عسقلان) إسم أشقلون[3] من جديد ولا يزال الاسم مستخدماً حتى اليوم.

ورد لفظ عسقلان في معجم لسان العرب بمعنى أعلى الرأس. إذ جاء فيه: ضرب عسقلانه أي ضربة على أعلى رأسه. كما جاء فيه أيضاً أن العسقل هي الأرض الصلبة المائلة إلى البياض؛ وإن العسقل هي الكمأه. ولم ينسى «اللسان» مدينة عسقلان فقد أورد أنها عروس الشام وأنها من جند فلسطين؛ وكان يقام بها سوق للفرنجة كثر رواده[4]. ومعاني عسقلان بالعلو والجمال تنطبق إلى حد كبير على المدينة فقد جاء في القول المأثور: للشام غرتان غزة وعسقلان.

يرد الأستاد مصطفى الدباغ إسم عسقلان إلى أصل عربي كنعاني ويرى أنه يعني «المهاجرة»[5]. والدلائل التاريخية كلها تثبت صحة ما ذهب إليه الأستاذ الدباغ عن أصل المدينة العربي الكنعاني.

أما كلمة «أشكول» العبرية فتعني عنقود العنب، ولها علاقة بعيد المظال في الديانة اليهودية. ولا علاقة لها باسم عسقلان إذ أن شهرة المناطق الرملية التي تحيط بمدينة عسقلان بزراعة العنب لم تبدأ إلا في الثلاثينات من القرن العشرين بعد أن عمرها أهالي الجورة والقرى المجاورة؛ بعد صدور قوانين تنظيم الأراضي في عهد الانتداب البريطاني في الفترة ما بين ١٩٢٧ ـ ١٩٣٠، أما شهرة عسقلان بالعنب قديماً فكانت في العهد الروماني عندما كانت تصدر الخمر إلى روما[6] في ذلك العهد، وهو عهد متأخر عن الوجود العبري في المنطقة شمال عسقلان.

فقدت مدينة عسقلان مركزها في القرن الثالث عشر الميلادي ١٢٧٠م واختفت مكانتها التاريخية لتنتقل تدريجياً؛ ولكن بصورة أقل شهرة إلى موقعين

---

٣ ـ R Patai, Encycl of Zionism, ensyael, New York, 1974. P 86.

٤ ـ لسان العرب لابن منظور، دار لسان العرب، بيروت، ص ٧٧٧ ـ ٧٧٨ ـ مادة عسقل.

٥ ـ مصطفى الدباغ، بلادنا فلسطين، ج ١، ق ١، بيروت ١٩٦٥، ص ٤٠٣.

٦ ـ فيليب حتى، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ج ٢.

مجاورين لها: الأول قرية الجورة في موقع روماني قديم يحمل اسم ياجور شمال شرق سور عسقلان الشمالي بكيلو متر واحد. والثاني مدينة المجدل على بعد ٥ كم شرق الجورة. والمجدل كلمة كنعانية تعني القلعة أو مكان الحراسة. ومجدل إسم يطلق على أكثر من قرية في فلسطين أشهرها قرية المجدل شمال بحيرة طبرية التي تنسب اليها مريم المجدلية، التي عاصرت السيد المسيح عليه السلام وتلقت العفو منه وكانت آخر من شاهده.

سميت المجدل في البداية باسم مجدل جاد. وجاد هو إله الحظ عند الكنعانيين، وحملت هذا الإسم إلى القرن الرابع الميلادي، إلى أن أصبحت «المجدل» وشاع اسمها في الفترة الأخيرة مجدل ـ عسقلان ربما تمييزا لها عن اسماء الأماكن الأخرى. وبقيت كذلك إلى أن سميت «مجدل جاد» ثانية على يد الصهيونيين بعد ١٩٤٨/١١/٥ ولكن سرعان ما ألغي الإسم نهائياً سنة ١٩٥٥ وأصبحت مدينة مجدل جزءا من مدينة «أشقلون» الحالية.

الموقع وأهميته وتطوره:

تعتبر عسقلان مدينة ساحلية ذات شأن اقتصادي على مدى تاريخها الطويل، ويعود ذلك إلى مينائها البحري وموقعها الاستراتيجي القريب من الحدود المصرية ـ الفلسطينية، ومواجهتها للقادمين من البحر تجاراً كانوا أم غزاة. وكانت عرضة للسيطرة عليها في التاريخ القديم. ولم يعرف جيش حاول فتح فلسطين لم يحاول السيطرة على عسقلان، ولم يحدث أن فتحت فلسطين من الجنوب إلا بعد فتح عسقلان. ولم تقل أهمية عسقلان في كل عهود الحكم الاسلامي.

تبعد عسقلان حوالي ٢١ كم شمال غزة عن طريق ساحل البحر، وتبعد أشقلون الحالية ١٩ كم شمال غزة أيضاً عن طريق البر. كما تبعد ٥٦ كم جنوب تل أبيب[٧]. وتقع على خط طول ٤٠ ٣١° شمالاً وخط عرض ٣٥ ٣٤° شرقاً[٨].

---

٧ ـ أنيس صايغ، بلدانية فلسطين المحتلة، بيروت ١٩٦٨، ص ٢٦.

٨ ـ Encycl. Britinica, opcit, P. 1060.



تشكـل مدينـة المجـدل عقـدة مواصـلات استراتجية، إذ يمر بها خط سكة حديد ـ القنطرة ـ حيفا الذي بناه الإنجليز أثناء تقدمهم في فلسطين خلال الحرب العـالميـة الأولى، كما يمـر بها الطـريق المعبـد الـرئيسي الـذي يخترق فلسطين من الجنـوب إلى الشـمال، ويتفـرع جنـوب المجدل خط من هذا الطريق يمتد إلى بئر السبع عاصمة النقب، كما يتفرع من الطريق نفسه شمال المجدل مباشرة خط آخر يمتـد الى عراق السـودان وكـرتيـا والفالوجا ومنها إلى بيت جبرين والخليل شرقاً، وإلى الشمال الشرقي من المدينة عند قرية المسمية ينقسم الطريق إلى فرعين الأول يصل إلى القدس والثاني إلى يافا، لذا فإن السيطرة على المجدل تعني التحكم في الطـرق المؤديـة إلى معظم أنحـاء فلسطين شمالاً وجنوباً وشرقاً. يضاف إلى ذلك موقع المجدل القريب من ساحل البحر وإمكانية التحكم منها في حركة المواصلات البحرية.

أمـا من النـاحيـة الاقتصادية ، فتعتبر منطقة المجدل منطقة مثالية للزراعة ، تصلح تربتهـا لزراعـة مختلف حاجـات الإنسان من حبوب وخضار وفاكهة ، وتنمو فيهـا الأعشـاب الصـالحـة للرعي مما يسهـل تربيـة الحيـوانـات مثل الأبقار والماعز والضـان . كما أن منـاخهـا المعتـدل صيفاً وشتاء ، إضافة إلى مواردها الاقتصادية ، شجـع الإنسـان على استيطـانهـا على مدى العصور، واستخدمها محطة هامة من سلسلة المحطات التجارية والعسكرية على طول الساحل الفلسطيني .

وحسب جدول المسـافـات بين المجـدل وغـيرهـا ، فإننـا نلاحظ قصر هذه المسافات نسبياً مما يسهل عملية الوصول منها وإليها وهي :

قرية الجورة	٥ كم (على ساحل البحر مباشرة) .
خرائب عسقلان	٦ كم (منطقة أثرية على ساحل البحر) .
الفالوجا	١٩ كم
بيت جبر ين	٣٢ كم
الرملة	٤٨ كم
يافا	٥٦ كم
الخليل	٥٨ كم[٩] .

نشأت المجـدل قريـة صغـيرة حول بئر رومية وبقيت كذلك عدة قرون[١٠] ، وبدأ تطورها متزامناً مع خراب عسقلان نهائياً سنة ١٢٧٠ على يد الظاهر بيبرس [١١] السلطان المملوكي ، وبخاصة بعد أن ركز سلاطين المماليك اهتمامهم على غزة وجعلوهـا بديـلاً لعسقـلان ، وأصبحت المجـدل تابعة لنيابة غزة في عهدهم عندما قسموا فلسطين إلى ثلاث نيابات هي غزة ، صفد ، والقدس .

سيرّ المـماليـك حملاتهم العسكـريـة وقوافلهـم التجارية برا ، وكانت المجدل

---

٩ ـ مصطفى الدباغ ، مصدر سابق ، ص ٣٠٤ .

١٠ ـ الموسوعة الفلسطينية مجلد ٤ ص ٨١ ، بيروت ١٩٨٤ ، ط ١ .

١١ ـ Michael Avi Yonal, Opcit, P. 124.

إحدى محطات قوافلهم وحملاتهم التي أولوها اهتمامهم منذ بداية حكمهم، فنجدهم يبنون مسجداً في وسط موقع المدينة سنة ١٣٠٠م. وقد بنى المسجد الأمير المملوكي سيف الدين سلار في عهد السلطان المملوكي قلاوون[١٢]. ويدل اتساع المسجد على كثرة عدد المصلين الذين كانوا يؤمونه وأصبح مركزاً للعلماء والقضاة. ولا يزال المسجد قائماً حتى الآن بأعمدته الرخامية الفخمة.

وكان المسجد ـ كما هي العادة في نمو المدن الإسلامية ـ نواة توسع البلدة وظهور الأسواق والبيوت من حوله في كل الاتجاهات.

لم تشهد المجدل نمواً ملحوظاً خلال العهد العثماني إلا أنها بدأت في نشاطها الاقتصادي وتوسعها مع نهاية هذا العهد، وأصبحت منذ صدور قانون التقسيمات الإدارية الجديدة العثمانية عام ١٨٦٤ ناحية تتبع غزة. ونلاحظ قبيل انتهاء الحكم العثماني انتعاشاً في صناعة النسيج في المدينة، عندما بلغت عدد الأنوال فيها ٥٠٠ نول يدوي سنة ١٩٠٩[١٣] للنسيج.

استمرت البلدة في تطورها مع بداية الحكم البريطاني، وسرعان ما أصبحت بلدية مع صدور قانون البلديات البريطاني سنة ١٩٢٢ وتولى رئاسة بلديتها (٦) رؤساء بلديات حتى عام ١٩٤٨م.

وصف الموقع:

كان القادم إلى المجدل عن طريق غزة براً قبل ١٩٤٨، يواجه عند اقترابه من المدينة معسكراً للجيش البريطاني على يمين الطريق قبالة قرية نعليا، كان يسميه الأهالي «معسكر فتون»، كما كان يوجد شمال المدينة معسكر بريطاني آخر يسميه الأهالي «السبلاية»، تحريفاً لكلمة (Supply) الإنجليزية التي تعني «الإمداد»، والمعسكران من مراكز إمداد القوات البريطانية بالتموين وحفظه، وبخاصة للقوات التي كانت تحارب في منطقة العلمين في الحرب العالمية الثانية.

---

١٢ ـ الموسوعة الفلسطينية، مجلد ٤ ص ٨٣. مصدر سابق.

١٣ ـ 2- Sara Brown, Palesinalahs and Theirsociesy, London, 1980, P. 108.

ويحيط بالمجدل مجموعة من القرى أهمها الجورة إلى الجنوب الغربي على شاطىء البحر، والخصاص، ونعليا إلى الجنوب الغربي. ولكن في المنطقة التي تفصل بين الرمال والتربة الطينية، وبربرة وهدبيا إلى الجنوب، وحمامه واسدود إلى الشمال، وعراق السودان وكرتيه والفالوجا إلى الشرق، والمسمية وما حولها إلى الشمال الشرقي.

تقع المدينة على ارتفاع ٥٠ متراً عن سطح البحر ويبلغ عدد سكانها حوالي ١٣ ألف نسمة في عام ١٩٤٨ كما تبلغ مساحة أراضيها ٤٢٣٢٤ دونماً[١٤]. أما مساحة المدينة نفسها فتبلغ ١٣٤٦ دونماً وكان عدد سكانها (١٠٩٠٠) نسمة[١٥].

أما قرية الجورة (بجوار عسقلان) فترتفع ٢٥ متراً من سطح البحر وتبلغ مساحتها ٣٥ دونماً ومساحة أراضيها (١٢,٢٢٤) دونماً، ويبلغ عدد سكانها (٢٤٢٠) نسمة سنة ١٩٤٥ وتزيد[١٦]. وهما في منطقة الحد الفاصل بين منطقة الكثبان الرملية في شمالها وجنوبها الغربيين، وبين منطقة التربة الطينية التي تحيط بالمجدل من الشرق والشمال والجنوب. ويفصل المدينة عن منطقة الكثبان حيث التربة الرملية الطينية مجموعة من بساتين البرتقال والخضار.

والمدينة بسيطة في تكوينها فهي تأخذ شكل المستطيل يمر بها شارع معبد من الشرق الى الغرب متفرع من الخط الرئيسي غزة - يافا يقاطعه وسط المدينة شارع يمتد من الشمال الى الجنوب.

يستمر الطريق المتجه من الشرق إلى الغرب خارج المدينة، ليواجهك على يمينك جبانتها ونهايتها العمران والمباني .لتبدأ منطقه تسمى بركة المجدل - وهي منطقة طينية لا تتسرب المياه داخلها بسهولة - على اليمين واليسار وتستغل لزراعة الخضار وقصب السكر احياناً. وبعد «البركة» مباشرة تواجهك بساتين الحمضيات (المـوالـح) بأنواعها على اليمين واليسار، حتى منتصف المسافة إلى قرية الجورة،

---

١٤ - الموسوعة الفلسطينية مجلد ٤، ص ٨٤، مصدر سابق.

١٥ - مصطفى الدباغ، مصدر سابق، ص ٤٠٣.

١٦ - الموسوعة الفلسطينية، ط١، بيروت مجلد ٢، ١٩٨٤، ص ٩٨.

حيث ترتفع الطريق المعبدة قليلاً وتصبح في منطقة مزروعة ببساتين العنب التي تتخللها أشجار الجميز والتوت والتين والبرقوق، وتعرف باسم منطقة «الكشلة» تحريفاً لكلمة قشلاق التركية، حيث كان مركز القوة العسكرية التركية في الحرب العالمية الأولى. وتمتد بك الطريق لتعبر وسط قرية الجورة، وتخرج منها وتواجهك مرة أخرى بساتين الحمضيات والخضار على اليمين وعلى اليسار. وتنتهي بك الطريق الى حيث مركز شرطة الجورة ثم ساحل البحر الابيض المتوسط على بعد لا يزيد عن ثلاثمائة متر وهو من أجمل وانظف الشواطىء.

تمتد منطقة الكثبان الرملية في السهل الساحلي الفلسطيني من وادي غزة جنوباً، حتى نهر روبين شمالاً بطول يبلغ حوالي ٨٠ كم وبعرض يتراوح بين ٤ ـ ٨ كم وقد استغل هذا الشريط أحسن استغلال منذ الثلاثينات من القرن العشرين، وزرعه الأهالي بأشجار العنب، وبقي يعطي إنتاجه الجيد من أنواع العنب المختلفة في شهري يوليه وأغسطس التي تشتهر بلونها الأبيض المائل إلى الصفرة حتى عام ١٩٤٨م. وبعدها أصبح خراباً ينـدب حظه بعد الاحتلال الصهيوني له سنة ١٩٤٨ عندما احتل العدو هذا الشريط من وادي هربيا شمال غزة حتى آخره. ولا زالت بقايا أشجار العنب والتين والجميز شاهدة على نشاط أهله من عرب فلسطين.

وتسمى منطقة الرمال التي تمتد شمال الجورة حتى أراضي قرية حمامة بالرمل الشمالي، أما المنطقة الممتدة جنوب أسوار عسقلان وحتى وادي هربيا على بعد ٨ كم جنوباً فتسمى بالرمل القبلي. ويقع ميناء أشقلون الحالي في هذه المنطقة.

وعند الوصول الى شاطيء البحر تكون أسوار عسقلان على مرمى النظر يسهل الوصول إليها مشياً على الأقدام. وقد استغلت منطقة خرائب عسقلان قبل ١٩٤٨ زراعياً، ووزعت أراضيها على أهالي الجورة، وكانت تزرع بها الخضار المتنوعة، وأشجار البرتقال والتين والزيتون والخروب، وتنمو فيها بعض أشجار النخيل. إلا أن العدو الصهيوني اقتلع هذه المزروعات وحول منطقة خرائب عسقلان منذ سنة ١٩٥١ إلى منطقة أثرية سياحية للتنزه والاستجمام.

التربة :

تعتبر المجدل وعسقلان جزءاً من السهل الفلسطيني الذي يمتد من حيفا إلى رفح بطول ١١٥ ميلا ، ويبلغ أقصى اتساع له ٢٠ ميلاً في الجنوب.

وتسود التربة المعروفة «باللوس» في الأجزاء الجنوبية في الساحل وهي مكونة من الرمال والطين[١٧]. وأراضيها غاية في الجودة وهي المعروفة بالتربة الرسوبية الغرينية. وقد تكونت هذه بسبب قرب الساحل من الصحراء وتعرضه للرمال التي تنقلها الرياح.

وهذه التربة موجودة في شرق المجدل وحول المدينة نفسها ، أما في شمالها الغربي وجنوبها فتسود التربة الرملية.

المناخ :

يتبع السهل الساحلي الفلسطيني مناخ إقليم البحر الأبيض المتوسط المعروف بدفء شتائه ، وسقوط الأمطار في هذا الفصل ، وحرارة صيفه وجفافه. ويتأثر السهل الساحلي الجنوبي بالمناخ شبه الموسمي الجاف والرياح وبرياح الخماسين التي تهب في إبريل ومايو (نيسان وأيار) على فترات متقطعة ترتفع فيها درجة الحرارة فوق المعدل. وتضر الرياح هذه بمحاصيل الخضار بالذات. كما تهب على الساحل الرياح الجنوبية الغربية في فصل الشتاء ، وهي التي تسبب سقوط المطر في الفترة مابين اكتوبر ـ ابريل (تشرين الأول ـ نيسان) من كل عام ويبلغ مجموع الأيام التي يسقط فيها المطر سنوياً ما بين ٤٠ ـ ٦٠ يوما بمعدل ٤٢٠ ملم سنوياً ، وهو معدل كاف تماماً عند سقوطه للزراعة ، إذ تعتبر المناطق التي يكون نصيبها (٣٠٠ ملم) من الأمطار صالحاً للزراعة. كما تهب الرياح الشمالية الغربية أحياناً مسببة انخفاضاً ملحوظاً في درجة الحرارة. ويندر سقوط الثلج في المنطقة ، إلا أنه قد يسقط البَرَدْ أحياناً. أما في الصيف فتتأثر المنطقة أكثر ما تتأثر بنسيم البر والبحر

---

١٧ ـ الموسوعة الفلسطينية مجلد٢ ، ص ٥٩٨ ، مصدر سابق.

١٨ ـ الموسوعة الفلسطينية ، مجلد ٢ ، ص ٥٩٨ ، مصدر سابق.

الـــذي يلطف من درجـــة الحـرارة، بسبب وجـود الشمس إلى أكثـر من ٨٠٪ عن مستوى الافق. ووصول الإشعاع إلى الأرض في ٩٨٪ من ساعات سطوع الشمس[١٩]. وتعتمـد درجـة الحـرارة في هذا الفصل على ارتفاع المكان وبعده عن البحـر. ويبلغ متـوسـط درجـة الحـرارة في السهل الساحلي عموماً ما بين ٢٠ - ٢١ درجـة مئـويـة. إلا أنهـا تصـل في المجـدل إلى ١٩ درجـة مئوية. كما ترتفع درجة الـــرطـوبـة النسبيـة في الأمـاكن السـاحليـة في فصـل الصيف وتصـل إلى حوالي ٦٥، ٧٠٪ وتكون عادة أكثر ارتفاعاً في الليل منها في النهار[٢٠].

ويعتـبر شهـر سبتمبر أجمل شهور السنة، إذ يعتدل المناخ ويهدأ البحر ويهب نسيم البر الشرقي البارد في الصباح ونسيم البحر الغربي مع الظهيرة، وتهدأ الريح في الليـل. وممـا يزيـد في جمال هذا الشهـر موسم صيد السمان (الفر) وموسم نضج الخضار التشرينيه.

وتكون مياه الأبار باردة منعشة (ومن فاته العنب والتين فليشرب من ماء تشرين).

الحيوانات:

بسبب الكثافة السكانية في منطقة المجدل وزراعة الأرض المحيطة بها وعدم وجود غابات أو أراضي بور خالية تندر وجود الحيوانات البرية إلا أن أكثرها شيوعاً: إبن آوى، القطط البرية، الأرانب البرية، والغرير والخلد الشوكي، والسلاحف البرية، والضباع أحياناً. وتخلو المنطقة تماماً من الحيوانات المفترسة كالنمور والفهود.

أمـا الـزواحف فأشهـرهـا الأفـاعي السـامـة المرقطة، والأفـاعي غير السـامـة (العـربيد) السوداء والورن، أم ابريص، والسحالي، وتوجد أنواع متنوعة من الحشرات.

---

١٩ - Encycl. Britinica, Opcit. P 1059

٢٠ - الموسوعة الفلسطينية، مصدر سابق.

كما توجد في منطقة المجدل أنواع من الطيور منها مقيم ومنها مهاجر، وأهم الطيور المقيمة هو الدوري، ويعتبر خطراً على المحاصيل الزراعية من الحبوب، والحجل الذي يظهر في الشتاء، والغراب والبوم، أما أشهر الطيور المهاجرة فهي السمان (الفر) (في شهر سبتمبر (ايلول) من كل عام) والهدهد، والكروان، والقبرة، والزرزور مع نهاية اكتوبر (تشرين الأول)، والسنونو مع أوائل اكتوبر (تشرين الأول)، وترافق الطيور المهاجرة عادة بعض الصقور والعقبان. ويعتبر شهر سبتمبر (ايلول) أكثر الشهور الذي يشهد أنواعاً مختلفة من الطيور المهاجرة، يضاف إلى ذلك الطيور البحرية المتنوعة. وقد استأنس الانسان كثيراً من الحيوانات منذ فجر التاريخ أهمها: الثور، والماعز، والضأن، وسعى إلى استخدام الجمال، والخيل، والحمير كما أن أشهر الطيور المستأنسة في المنطقة هي الدجاج والحمام.

تعتبر منطقة المجدل من مناطق صيد السمك الرئيسة في فلسطين، وتكثر فيها أنواع السمك منها البوري، والمشط، والغمبار (الموسكار)، والمياس، والمغازل، والقراص (الصافي)، واللقز (الماور)، وكلب البحر، والطرخون، والقريدس، والفريدن وهي من أطيب أنواع السمك، وسرطان البحر، ويظهر الدولفين على سواحلها مع أوائل موسم الشتاء. أما أكثر أنواع السمك فهي السردين صيفاً وشتاء، وتأتي إما مهاجرة من السواحل المصرية مع نهاية اكتوبر من كل عام، أو تكون مقيمة قبالة الساحل صيفاً وشتاء.

النباتات:

تنمو في منطقة المجدل بنجاح نباتات البحر المتوسط دائمة الخضرة، وأشهرها الزيتون والحمضيات (الموالح) كما تنمو أشجار الجميز، والخروب، والتوت، والتين، والعنب، والخوخ، واللوز، والمشمش، والسدر، والكمثرى، والبرقوق، والصبر (التين الشوكي)، وفي بعض الأحيان التفاح الذي اشتهرت به عسقلان قديماً كما تنمو بعض أشجار النخيل في منطقة خرائب عسقلان.

وفي المنـاطق الـرملية تزرع أشجار العنب وتنمو أشجار الاثل والطرفة والرتم والمرار، وهي نباتات صحراوية. كما تنمو نباتات القطف وهو نوع من النبات ينمو في مدينـة عسقـلان القـديمة ويصلح كمصدات للريح، وهو دائم الخضرة ويوجد نفس النـوع في منطقـة الحـمامـات بتـونس، كذلـك أشجار الغيلانة الشوكية والتي تستخدم كسياج لبساتين البرتقال ومصدات للرياح. والكينيا.

وفي فصـل الشتـاء تنمـو الخبيـزة، والحماصيص، والهليون، واللسان (وهي نبـاتـات تطبخ) والحبلق، والجلبانة (وهي تؤكل)، والأعشاب اللاسعة، والنفل، وشقائق النعمان، والنرجس البري، والاقحوان، وتكون الأرض أينما نظرت بساطاً أخضر رسمته يد المبدع الخالق تتخلله الألوان الصفراء والحمراء والارجوانية لا تمل النظر إليها.

موارد المياه:

تعتمد الزراعة في منطقة المجدل على نوعين من المياه:

أولها: مياه الأمطار

والثاني: مياه الآبار الأرتوازية.

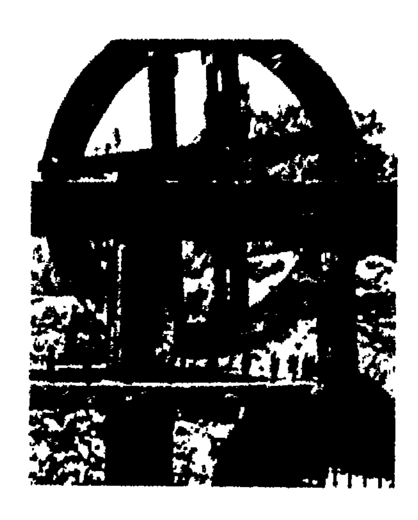
وتعتبر المناطق ذات التربة الطينية والتي تقع شرق خطة سكة الحديد، أكثر اعتماداً على ميـاه الأمطـار، لذا فإن محاصيلهـا الأسـاسيـة هي الحبوب: القمح، والشعـير، والـذرة، والسمسم، ونبـاتـات البعـل، (الصيفي) التي لا تروى مثـل الطماطم (البندورة) والبطيخ، والشمام. وبعض الخضار مثل البامية.

أمـا المنـاطق ذات التربة المختلطة (طينية رملية) حول مدينة المجدل مباشرة وإلى الغـرب والشـمال منهـا (منطقـة الحـدود بين الـتربة الرملية والطينية)، حيث تصلح زراعـة الـبرتقـال والخضـار والفـواكه، فهي التي تعتمد على ماء المطر شتاء ومياه الآبـار الأرتـوازيـة منذ إبريل حتى اكتوبر في ري المحاصيل الزراعية. ويتم استخـراج الميـاه من هذه الآبـار بعـدة طرق بعضهـا بدائي جداً كاستخـدام الدلو (جلد جاف للجمـل أو الثـور ويصنـع على هيئـة وعـاء لنشـل المـاء) لري المناطق

محدودة المساحة، والتي يرزعها أصحابها خضاراً وهذه العادة كانت متبعة داخل خرائب مدينة عسقلان. بعد أن تم توزيع أراضي هذه الخرائب على أهالي قرية الجورة واستصلحوها واستخدموها لزراعة الخضار باستثناء وجود بئر أرتوازية يتم استخراج الماء منها بواسطة المحركات (الموتور) لري البيارة الموجودة داخل خرائب عسقلان، ولا تزال آثار الجابية موجودة بعد تدمير العدو للبيارة، كما كانت تستخدم طريقة قريبة من النواعير لاستخراج المياه من الآبار وهي عبارة عن حلقة متصلة من الأوعية الخشبية تدور حول محور إلى أسفل البئر، لتخرج مليئة بالمياه وتفرغ في حوض (جابية) خصوصاً لهذا الغرض: وعادة ما يدار القرص الذي يحرك المحور ببغل أو جمل.

أما الأسلوب الشائع في استخدام الآبار الأرتوازية، فهو استخراج الماء بواسطة المحركات، وكان في قرية الجورة نفسها ما يزيد عن ١٥ موتوراً لاستخراج هذا النوع من المياه، لري بساتين البرتقال والخضار وحوالي هذا العدد وأكثر منه في أراضي المجدل.

أما التربة الرملية شمال غرب وجنوب غرب المدينة المزروعة عنباً فتعتمد على مياه الأمطار فقط.



الفصل الثاني

تاريخ المدينة

أولاً : منذ نشأتها حتى الفتح الإسلامي عام ٦٣٤م :

تعد مدينة عسقلان من أقدم مدن فلسطين، وقد دلت الحفريات المكتشفة حتى الآن على أنها كانت مأهولة منذ العصر الحجري الحديث في عصور ما قبل التاريخ، فقد عثر على بقايا أكواخ دائرية يتراوح قطر الواحد منها ما بين متر ومتر ونصف على شكل أجراس، كما عثر على أدوات مصنوعة من العظم وأواني حجرية وزينات صدفية، وبقايا هياكل حيوانات للثور والماعز والضأن وعظام أسماك وهناك علامات مكتشفة تدل على وجود علاقات بين عسقلان ومواقع سكنى أخرى في فلسطين وفي مصر السفلى[1].

تغطي خرائب عسقلان منطقة شبه دائرية مساحتها ١٢ فداناً (أكر) على ساحل البحر الأبيض المتوسط مباشرة. ويؤلف بقايا سورها وأبراجه حدود المدينة الخربة بوضوح.

وفي منتصف قطر الدائرة المطل على البحر مباشرة يقع تل يسمى تل الخضرة على ارتفاع ١٣ متراً عن سطح البحر، ويحدد هذا الموقع آثار مدينة

---

١ ـ Michael Avi yonal, Opcit, p 124

عسقلان في العصرين البرونزي والحديدي[٢]. وعلى جنوب التل المذكور تقع بقايا ميناء المدينة القديم وبقايا أبراج السور مع أعمدة رخامية تميل إلى الزرقة في لونها.

تدل الكتابات المصرية القديمة التي تعود إلى القرن التاسع عشر قبل الميلاد على أن عسقلان كانت تابعة للحكم المصري، إذ جاء في هذه الكتابات أن عسقلان ظلت مخلصة لتحتمس الثالث وأمنمحت الثالث واستمرت كذلك لعدة عهود في بلاد كنعان.

كما جاء في رسائل تل العمارنة الفرعونية التي تعود إلى القرن الرابع عشر قبل الميلاد، ذكر لرسائل من «ودّيا» (Widyia) حاكم عسقلان، يؤكد إخلاصه لفرعون مصر، وفي الوقت نفسه ورد ذكر في رسائل تل العمارنة نفسها شكوى من حاكم القدس تفيد بأن حاكم عسقلان يساعد الخابير وأعداء الفرعون[٣]. مما يدل على أن عسقلان بدأت تتمرد على فرعون مصر وتعمل على الانفصال عنها.

وصل التململ السابق إلى حد الثورة في عهد رمسيس الثاني حوالي سنة ١٢٢٠ ق.م[٤]. ويرجح أن تكون الثورة لأسباب اقتصادية بحتة. إلا أن هذه الثورة سرعان ما أخمدت على يد جيش فرعون مصر وسكنت عسقلان إلى الحكم المصري.

وحوالي فترة الثورة هذه كانت شعوب البحر القادمة من جزر بحر إيجه وأشهرها قبيلة فالستا، قد بدأت الوصول إلى مصر التي ازاحتهم إلى جنوب فلسطين ليستقروا فيها وليعطوا أرض كنعان اسمها الجديد «فلسطين» نسبة إلى إحدى قبائلهم «فالستا»، وليتعايشوا مع العرب الكنعانيين (قبائل العناقيين الكنعانية) في البلاد.

كانت عسقلان أول مدينة حظيت باهتمام القادمين الجدد، فزادوا من تعميرها وانتعشت مكانتها الاقتصادية مع إخواتها الفلسطينيات غزة، عقرون،

---

٢ ـ المصدر السابق نفسه.

٣ ـ المصدر السابق نفسه. ص ١٢١.

٤ ـ Encycl. Britinica, Opcit, p. 580.

جت، اسـدود. ولم يكن الفلسطينيـون الجـدد مملكة متحدة على غرار مصر لكنها كانـوا «مـدنـا ـ ممالـك» على غرار النظـام الكنعاني الذي كان سائداً في البلاد عند مجيئهم. وكـان لكـل «مـدينـة ـ مملكـة» مجلس حكم من ارستقراطية المدينة يرأسه حاكم «سيرين».

صادف استقـرار الفلسطينيـين القـادمـين الجـدد وانتعاش عسقلان، وجود حكم القضـاة بين القبـائل العبرية، التي دخلت أرض كنعان من شرقها، ودمرت مدنهـا وبـالـذات أريحـا بدلا من تعميرها. مما يدل دلالة قاطعة على تأخر القبائل العبرية حضارياً وعدم فهمهم لمعنى وجود المدينة أو نظام الحكم المتحضر. وكانت القبـائـل العـبريـة تحاول احتـلال أورسـاليم (القـدس) التي كان لا يزال يحكمها اليبـوسيـون الكنعـانيـون العرب، والتي «هزئت بحملات هؤلاء العبرانيين عليها بضعة قرون»[٥]. ولم تنج عسقلان من محاولات الاحتلال العبري فقد أوكل يوشع بن نون (الذي دمر أريحا) مهمة فتح عسقلان إلى قبيلة يهوذا، إلا أن الفلسطينين الجـدد (القبائل الجديدة والعرب الكنعانيون) كانوا هم الأشجع، وفقدوا مدينتهم لفـترة لكنهم استعـادوهـا، ولم تخضـع للغـزاة ثانيـة»[٦]. وكـادت الوحدة الجديدة للفلسطينـين مع العـرب الكنعانيين في عسقلان، أن تسحق القوة العبرية الآخذة في النمو، كما قضت على شاؤول الذي أصبح قائد العبرانيين عندما حاربها حوالي سنة ١٠٠٠ ق.م[٧].

والحقائق التاريخية السابقة تجعلنا نصل إلى استنتاج لا يحتاج لصعوبة، وهو أن القبـائـل العـبريـة التي كادت أن تسحق قوتهـا حوالي ١٠٠٠ق.م[٨] على يد عسقلان، كانت تحارب كغزاة ـ قادمين أهل البلاد العرب الكنعانيين من يبوسيين وعنـاقيـين وعمـوريـين وآدوميين، الذين مضى على استقرارهم قبل وصول الغزاة

---

٥ ـ برستد، العصور القديمة، ترجمة داود قربان، ط ٢، بيروت ١٩٣٠، ص ١٧٧.

٦ ـ L. Valentine, Palestine: Past and Present, London, (before 1951) p. 21

٧ ـ Ib: d,

٨ ـ Ib d,

هؤلاء حوالي ١٥٠٠ سنة، أي منذ حوالي ٢٥٠٠ ق.م[٩]. وكان هؤلاء الكنعانيون قد أقاموا حضارة راقية وبنو مدنا منظمة وأنشأوا فيها إدارات للحكم. وأبرز هذه المدن أورساليم (القدس) التي أنشأها ملكي صادق ملك الكنعانيين، والتي كانت غريبة على العبرانيين لم يكن فيها يهودي واحد، لذا لم يستطع ولم يفكر أرميا أن ينام فيها لأن سكانها أجانب ليس بينهم عبراني واحد.

وفي الفترة الكنعانية هذه ترجح ظهور المجدل كموقع شرق عسقلان، وعرف في بدايته باسم «مجدل جاد» ومجدل تعني القلعة أو البرج، وجاد هو إله الحظ عند الكنعانيين[١٠]. مما يحملنا نميل إلى الاعتقاد أن القبائل الكنعانية بنت القرية حول بئر روميه تمجيدا لإله الحظ عندهم، ومركزاً متقدماً شرقياً للدفاع عن عسقلان ضد الغزاة الحاقدين القادمين الطامعين. وعندما تمكن العبرانيون من احتلال القدس في عهد النبي الملك داود على يد قائده يؤاب، وبلغت مملكتهم أوج قوتها لم يتمكنوا من احتلال عسقلان، ولم تخضع لحكمهم وبقيت فلسطينية - عربية تناجز العبرانيين إلى أن ضعفوا بعد تفرقهم بموت النبي الملك سليمان بن داود وهدأت الحرب.

عسقلان تحت الحكم الأشوري والكلداني:

كان الملك الأشوري تجلات بلاصر أول من هاجم عسقلان في حملته على فلسطين سنة ٧٣١ ق.م، وفي هذه الفترة اعترف «ملك» عسقلان بهيمنة تجلات بلاصر لكنه سرعان ما ثار عليه محاولاً التخلص من السيطرة الأشورية لكن ثورته لم تنجح.

عادت الثورة ثانية عام ٧٠٥ق.م. في عهد الملك الاشوري سنحاريب بقيادة صدقا (Sidqa) ملك عسقلان، وكانت ثورة عامة شملت مدناً كثيرة إضافة

---

٩ - برستيد، مصدر سابق، ص ٩١

١٠ - الموسوعة الفلسطينية، بيروت، ١٩٨٤، مجلد ٤ ص ٨١.

إلى عسقلان، ويستنتج من وصف سنحاريب الآشوري لحملته على فلسطين سنة ٧٠١ق. م. بأن عسقلان في تلك الفترة كانت قد مدت نفوذها شمالاً إلى يافا، بني براك، آزور، بيت دجن. لذا جاء في وصف سنحاريب لحملته «تذكر لفتحه يافا، بني براك، آزور، وبيت دجن، جميع مدن صدقاء ملك عسقلان»[١١].

ويبدو بوضوح أن سنحاريب نجح في إخماد الثورة العسقلانية هذه وجرد صدقا ملك عسقلان من أملاكه جميعاً شمال مدينته عسقلان[١٢].

هذه الحقيقة التاريخية حول امتداد نفوذ عسقلان شمالاً إلى بني براك وغيرها، ربما كانت السبب في خلط بنيامين التطيلي عند زيارته لعسقلان حوالي سنة ١١٧٣م خلال الحكم الصليبي لها في أمر تسميتها عندما ذكر أنها تسمى بني براك[١٣] ولا نعلم مصدراً واحداً ذكر هذا التسمية غير التطيلي، وربما كانت التسمية هذه شائعة في عهده إلا أن أحداً لم يشر إليها.

لم ينته الحكم الآشوري لعسقلان إلا على يد نبوخذ نصر الكلداني (٦٠٢ - ٥٦٢ق. م) الذي هاجم فلسطين وأنهى مملكة يهوذا سنة ٥٨٦ق. م واحتل عسقلان ورحل كثيراً من أهلها إلى بابل»[١٤].

عسقلان في العهد الهليني:

توجه الاسكندر المقدوني نحو الشرق في فتوحاته، ونجح في تأسيس إمبراطورية معظمها شرقية، وكانت عسقلان من الموانيء التي خضعت لسلطانه سنة ٣٣٢ ق. م، سرعان ما تنافس عليها ورثته في الحكم من بعده: البطالمة والسلوقيون بعد وفاته سنة ٣٢٣ق. م. فخضعت المدينة للبطالمة تارة، وللسلوقيين تارة أخرى. وفي فترة تنازع البطالمة والسلوقيين عليها وخضوعها لهم، أخذت

١١ - Encycl. Britinica, opcit, p. 580.

١٢ - Michael Avi Yonal, opcit, p. 122.

١٣ - رحلة بنيامين التطيلي، ترجمة عزرا حداد، بغداد، ١٩٤٥، ص ١٠٩.

١٤ - Encycl. Britinica, opcit, p. 580.

إسمهـا الهليني أسقلون (Ascalon) [15]، وبقي الإسم كذلـك إلى أن ظهـر في المصادر العربية «عسقلان».

امتـد الحكم الهيليني (البطـالمة والسلوقيون) لفلسطين كلها بما فيها عسقلان حتى سنة ٦٤ ق.م. عندما احتلها القائد الروماني «بومبي» وخضعت للحكم الروماني.

وخـلال الحكم السلوقي لفلسطـين، ظهـرت ثورة المكـابيـين اليهـود ضد أنطـوخيـوس الـرابـع سنـة ١٦٧ق.م. فسمـح لهم بإعـادة الشعـائـر اليهـودية في ٢٥/١٢/١٦٤ق.م. وهو ما يسمي بعيد حانوكا عند اليهود وتمكن هؤلاء من نيل الاستقلال سنة ١٤١ق.م[16]. وبلغ المكابيون قمة قوتهم في عهد اسكندر جنيوس (١٠٣ ـ ٧٦ق.م) حتى وصلت حدود مملكتـه إلى مملكـة داود. وكـان من أشهـر ملوكهم هركـانـوس المكـابي الـذي تولى الحكم (١٣٥ ـ ١٠٤ق.م) قد احتـل فلسطـين جنـوب الكـرمـل، عدا مدن السـاحـل عكـا والطنطورة وعسقلان[17]. ونـلاحـظ وضـوح الحقيقـة التـاريخية في هذا المجـال وهـو أن عسقـلان لم تخضـع للمكـابيـين، إذ أن مملكة داود لم تمتد لها، تلك المملكة التي بلغها جنيوس، كما أن هركانوس لم يستطع دخولها.

ويبدو عداء الشعب في جنوب فلسطين وغيرها من المدن للدولة المكابية في أوج قوتها واضحاً، ولم يستطع جنيوس السيطرة على هذا الإقليم إلا بالإرهاب والقتـل، لذا فإن عهـده اشتهـر بالمـذابح في أورشليم وغزة وتحول السـاحل بين غزة وعسقلان إلى صحراء بلقع[18].

إلا أن هذه القـوة لم تدم طويـلا، إذ سرعـان ما احتل بومبي الروماني البلاد سنـة ٦٤ ق.م. وأنهى الحكم المكـابي المستقـل القـوي، وبقي للمكـابيين ملوك

---

١٥ ـ Michael Avi Yonai, opcit, p. 122.

١٦ ـ مصطفى الدباغ، بلادنا فلسطين، ج١، قسم ١، بيروت ١٩٦٥، ص ٦٠٠

١٧ ـ المصدر نفسه.

١٨ ـ المصدر نفسه ص ٦٠٤.

ضعاف، واشتهر منهم هيردوس، الكبير، الذي تزامن وجوده مع الحكم الروماني.

وهيردوس هذا آدومي الأصل (عربي) ابن أنتيابتر من أهالي عسقلان، أجبره هركانوس على التهود، وسرعان ما أصبح في عهد يوليوس قيصر الروماني سيد فلسطين الحقيقي[١٩]. وتولى هيردوس الحكم بعد انتيابتر وبعض الروايات تسميه بالعسقلاني وترى أنه ولد في عسقلان[٢٠]. «إلا أن هذه الرواية ليست مؤكدة»[٢١].

ينسب إلى هيردوس تزيين مدينة عسقلان، وبناء الأروقة والحمامات فيها مع قصر لأخته سالومي[٢٢] الشهيرة، وكان مرتبطا بالمدينة بعلاقات الصداقة والتقاليد العائلية مما يجعلنا نميل إلى الاستنتاج أنه لم يحكم عسقلان مباشرة، إذ من المعروف أن «أهالي عسقلان دافعوا عن أنفسهم ضد اليهود»[٢٣]. وكانت أريحا هي مقر هيردوس، فقد رحل إليها بعد زواجه من مريم الاشمونية. وحتى يتلخص من أي منافس له في الحكم، قام بقتل شقيق زوجه المدعو أرسطوبولس شر قتله، وعاش حزيناً وحيداً. لكن شعور الشر غلب عليه دائماً وطلب من أخته سالومى أن تقتل رؤساء القوم حال وفاته، ومات في أريحا في السنة التي ولد فيها المسيح عليه السلام سنة ٤ ق. م[٢٤]. داعياً إلى الخير ومحاولاً تخفيف الشرور التي سادت في عصر هيردوس.

أحكم الرومان قبضتهم على فلسطين وقضوا على أي محاولة للتمرد اليهودي ضدهم فيها، وكان آخرها نجاح إيليا هدريانوس سنة ١٣٥ م، في

---

١٩ ـ المصدر نفسه، ص ٦٢١، مصطفى الدباغ.

٢٠ ـ المصدر نفسه، ص ٦٢٢، مصطفى الدباغ.

٢١ ـ Encycl, Britinica, opcit, p. 580.

٢٢ ـ L. Valentine opcit, p 21.

٢٣ ـ Michael Avi Yonal, opcit, p. 124.

٢٤ ـ Michael Avi Yonal, opcit, p. 112.

القضاء على سيطرة اليهود نهائياً وإخضاعهم للامبراطورية الرومانية، وتسمية القدس باسمه: ايليا كاتبولينا.

ومع بداية العصر البيزنطي كانت عسقلان معقلاً من معاقل الوثنية، مما يدل على رفضها القاطع لليهود، ولم تدخل المسيحية بسهولة إلا أنها تحولت إليها وبدت متأثرة بمصر في هذه المرحلة للمرة الثانية، وبقيت على حالها هذا إلى أن دخلت في الإسلام صلحاً سنة ٢٣هـ/ ٦٣٣م على يد معاوية بن أبي سفيان في عهد الخليفة الراشدي عمر بن الخطاب.

وقد رأينا الإشارة إلى أهم المكتشفات الأثرية في عسقلان لتكون دليلاً شاهداً على عمق جذورها التاريخية قبل الانتقال إلى الحديث عنها في عصرها الإسلامي.

أهم المكتشفات الأثرية في عسقلان:

تعتبر عسقلان من المواقع الأثرية التي تتمتع بطبقات أثرية متتالية تدل على عهودها المتعاقبة، وهو أمر يؤكد أن موقع المدينة لم يتغير على مدى العصور



المتعاقبة، سكنته أمم بعد أخرى. ويعود ذلك في تقريرنا إلى ما تتمتع به من موقع بحري استراتيجي، ومن مناخ معتدل، ومن منطقة محيطة بها يسهل على الإنسان استغلالها للزراعة لتوفير قوته الضروري.

أما أهم المكتشفات الأثرية حسب العصور التاريخية والتي ذكرتها مصادر الحفريات حتى اليوم فهي:

١) العصر الحجري الحديث:

أدوات مصنوعة من العظم، أواني حجرية، وتات صدفية، ودلائل مباشرة على استئناس الإنسان لحيوانات مثل الثور، الماعز، الضأن.

٢) العصر البرونزي الحديدي:

تم إعادة بناء البلدة، وتم اكتشاف أواني من الالابستر يعود تاريخها إلى الأسرة التاسعة عشرة الفرعونية وبقايا تمثال من البازلت بكتابات هيروغليفية، مما يدل على وجود العلاقات مع مصر. كما تم اكتشاف نقش في ١٩٣٦ / ٩٣٧/ يدل على وجود علاقات بين البلدة وجزيرة قبرص في هذا العصر.

٣) العصر الروماني والهليني:

كثرت المكتشفات الأثرية التي تعود إلى هذا العصر وأهمها:

مجلس المدينة (بوليترون) على شكل صالة مسرحية شبه دائرية طولها ١٢٨ م، مع صفوف من المقاعد، وأجنحة النصر تزين جوانبها وساحة مجاورة للمجلس يزينها ٢٤ عمودا رخاميا برؤوس كورنثية.

- قبر يتم النزول إليه بثلاث درجات، عبارة عن غرفة مع عقد دائري مزين بعرائش الكرمة، على هيئة ميدالية كبيرة ويظهر خلال الزينة تمثال نصفي لامرأة، وكلب يطارد غزلا.

- عرفت في هذا العصر توابيت الرصاص، واكتشفت بعض المسكوكات التي تعود اليه[٢٥].

---

٢٥ ـ المرجع في هذه المكتشفات السابقة:

Michael Avi Yonal, opcit, pp. 124 - 129.

ـ تم اكتشـاف سور شبـه دائـري يشبـه سور مدينـة قيسارية ، كما اكتشفت كنيسة قبطية (لشهداء المصريين) يعود تاريخها إلى القرن السابع الميلادي ، وقد قام باكتشافها م . جراين (Grein) عام ١٨٥٤ مع حائطين إلى الجنوب الشرقي منها ، وسـراديب تنتهي إلى البحـر «كـما أخـبر بذلك» مع حفرة دائرية عرفها بأنها نافورة ابراهيم الخليل[٢٦] . وقد ذكر بنيامين التطيلي أن بئر إبراهيم في وسط مدينة عسقلان عنـدمـا زارهـا سنـة ١١٧٣ وهي مدينـة عامرة[٢٧] . كما ذكرها ابن بطوطة عندما زار عسقلان وهي خَربة حوالي عام ١٣٣٠ إلا أنه ذكر أن بئر ابراهيم يقع في قبلة مشهد الحسين في ظاهر المدينة[٢٨] . والوصفان لا يختلفان .

وقـد أكـد جراين أن الحفـرة هذه من عمـل الفلسطينيـين ، وهي عبـارة عن بحـيرة مقـدسـة لعبـادة الالهـة ديـرسيتـو (Derceto) التي يقـابلهـا عشـتر وت عند اليونانيين ، بانيا تأكيده على أن التمثال الذي اكتشفه ، لايشبه عشتر وت . إذ كان على هيئة سمكة برأس امرأة ورجح أن يكون ديرسيتو هي أنثي الإله داجون[٢٩] .

وعلى ذكر الآلهة فقد كان أول اكتشاف لها في عسقلان سنة ١٨١٥ على يد الليدي «هسترستان هوب» عندما عثر على تمثال ضخم للإله زيوس (كبير الآلهة عنـد اليـونانيين ويقابله جوبتر عند الرومان) إلّا أن التمثال تحطم وبقيت منه قدم وهي محفوظة في متحف روكفلر في القدس[٣٠] .

ـ في العهد الصليبي :

يعـود إلى هذا العصـر إعـادة بنـاء ريتشـارد لسور عسقلان عندما دخلها في عهـد صلاح الـدين لفـترة لا تزيـد على أربع سنوات ، وبواباته الأربع التي أطلق

---

٢٦ ـ L. Valentine, opcit, p 21.

٢٧ ـ رحلة بنيامين التطيلي ، مصدر سابق ، ص ١٠٩ .

٢٨ ـ رحلة ابن بطـوطـة ، تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار ج١ ، ط١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٧٥ ، ص ٧٨ ، تحقيق د. علي المنتصر الكتاني .

٢٩ ـ L. Valentine, opcit,

٣٠ ـ Michael Avi Yonal, opcit, p 122.

عليهـا بوابـة يافـا، بوابة القدس، بوابة غزة، وبوابة البحر، وأبراج السور في جزئه الجنوبي التي أطلق عليها اسم برج العذارى، وبرج الدم[٣١].

أمـا آخـر المكتشفـات الأثـريـة فقـد كانت في سنة ١٩٧٢، وهي عبارة عن أعمـدة يحتمـل أنهـا تعـود إلى القـرن الثـالث الميـلادي، عليهـا رسم معـركة بين اليونانيين والغال[٣٢].

يلاحـظ عنـد دراسـة آثـار فلسطـين أن منقبي الآثـار الصهيـونيـين وكتابهم ومؤرخيهم يتجاهلون ذكر أي آثار عربية إسلامية في المدينة أو في أي مدن فلسطينية أخـرى. فهـم حين يكتبـون يسهبـون في الحـديث عن أي أثـر يعتقـد أنه يهودي، ويتحدثون عن آثار الامم الاخرى، التي غزت فلسطين إلا أنهم يقفزون عن الآثار الاسـلاميـة فجأة، للحـديث عن المنجـزات الصهيونية في البلاد، بدءاً من القرن التـاسـع عشـر ويغفلون في الفـترة التـاريخيـة التي تمتـد ما بين ٦٣٣م - وبين بداية الاستيطـــان الصهيـوني ١٨٨٢م. ولـذا كان لزامـاً علينـا أن نتحـدث عن تاريـخ عسقلان الإسلامية العربية والذي يعتبر أطول وأزهى عصورها.

---

٣١ - L. Valentine, opcit,

٣٢ - Michael Avi Yonal, opcit, p. 124.

ثانياً: العهد الإسلامي ٦٣٣ - ١٢٧٠ م:

فتحت عسقلان، في العام الثالث والعشرين من الهجرة الموافق ٦٣٣ م صلحاً على يد معاوية بن أبي سفيان، في عهد الخليفة عمر بن الخطاب. وكانت [illegible] «عروس فلسطين». أي مركز قيادة الجيوش العربية الاسلامية فيها طوال فترة صدر الاسلام. ونزلها جماعة من الصحابة واتخذوها موطناً لهم. فلقد أنزل بها معاوية المرابطين، ووكل إليهم حمايتها. وفي عهد عثمان بن عفان، أسكن معاوية العرب [illegible] أقطعهم فيها بأمر الخليفة[1]. وبقيت كذلك في العصر الأموي، إلا أنها [illegible] في فترة من تاريخها لهجوم الروم الذين خربوها في أيام ابن الزبير وأجلوا أهلها. لكن سرعان ما عادت إلى حظيرة الاسلام. وتنبه الخليفة عبد الملك بن مروان إلى أهمية موقعها، وأطماع الروم فيها، لذا فإنه ما أن ولي الخلافة حتى [illegible] حصنها[2]. ويبدو أن عبد الملك بدأ بتأسيس مسجد في ظاهر عسقلان (شمال [illegible] مباشرة) على بقعة مرتفعة ليكون مركزاً لرباط عسقلان، وبقي مسجده الذي ينسبه إليه العقيد محمد الشاعر[3] هذا موجوداً حتى عام ١٩٤٩ عندما نسفه الغزاة الصهيونيون، ولا تزال بقايا أطلاله موجودة حتى الآن.

وفي العصر العباسي، استمرت فلسطين كرباط أساسي لافتداء الأسرى المسلمين، وكانت أحد مركزين علميين رئيسيين بسبب موقعها التجاري هي والرملة[4].

خضعت عسقلان في عهد الدويلات العباسية إلى الاخشيديين، ومع [illegible] قوة الفاطميين في مصر في عهد القائد جوهر الصقلي، عبر جعفر بن فلاح [illegible] برزخ السويس إلى الفرما، فالعريش، فعسقلان من أجل مطاردة ملوك

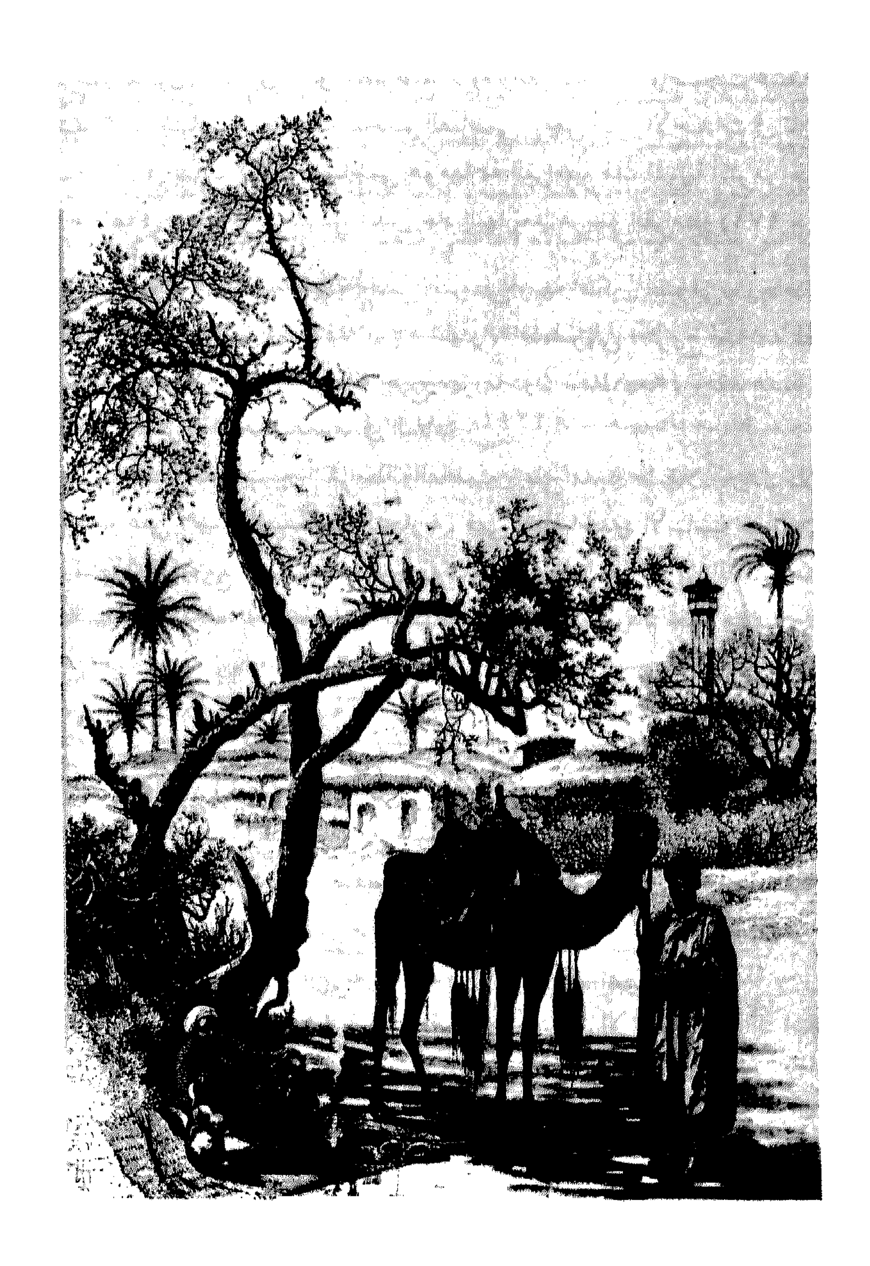
---

١ ـ الموسوعة الفلسطينية، المجلد ٤، مصدر سابق، ص ٤٢٩.

٢ ـ مصطفى الدباغ، مصدر سابق، ص ٤٣٤.

٣ ـ العقيد محمد الشاعر، حرب فلسطين الفدائية، دمشق.

٤ ـ الموسوعة الفلسطينية، مجلد ٣، مصدر سابق، ٢٦٤.



الاخشيديين، ولتأمين حدود مصر ضد الروم والعباسيين[٥]. وأصبحت عسقلان منذ ذلك التاريخ خاضعة للحكم الفاطمي. ومن أبرز الأحداث في تاريخ عسقلان في بداية الحكم الفاطمي هو مهاجمة القرامطة لهذه المدينة أكثر من مرة، واحتلالها في عهد جوهر الصقلي الذي عاد إليها بعد هزيمة القرامطة (٩٧١ م).

عاد القرامطة ثانية بقيادة الحسن القرمطي ومعه افتكين الشرابي، وحاصروا جيش جوهر الصقلي في عسقلان ١٧ شهراً، اضطر إلى الخروج منها بعد ذلك تحت سيف افتكين[٦]، بمعنى أنه خرج مهزوماً دون سفك دماء، وعقد هدنة مع الروم. استقرت الأحوال بعدها في البلاد.

وتبادل الهجمات بين القرامطة والفاطميين على مدينة عسقلان، يدل دلالة واضحة على أهميتها العسكرية والتجارية، فهي نقطة الحدود الأساسية مع مصر، وميناء للتجارة مع جنوب فلسطين، وكانت السيطرة على طريق التجارة هدفاً أساسياً من أهداف القرامطة، في حركتهم ضد الفاطميين وهم شيعة مثلهم.

تحولت عسقلان من الدفاع إلى الهجوم، وفي عهد الملك الأفضل الفاطمي، أضحت قاعدة حربية أرسل منها غارات تخريبية على مدن فلسطين في الفترة ما بين ١١٠٦ ـ ١١١٠م.

ومع الهجرة الصليبية على فلسطين واحتلالها القدس سنة ١٠٩٩، تعرضت عسقلان لهجمات صليبية متكررة بعد سقوط المدينة المقدسة، وكان أخطرها في عام ١٠٩٩. قتلوا من أهلها عشرين ألفاً إلا أنهم انسحبوا منها، وحاول الفاطميون بعد هجوم الفرنجة عام ١٠٩٩ رد هيبتهم فأرسلوا حملة بحرية ضد الصليبيين في عام ١١٠٣ بقيادة الماضي ابن قادوس إلا أنه عاد بعد أن انتظر

---

٥ ـ د. شاكر مصطفى، (فلسطين زمن الفاطميين والمماليك) بحث غير منشور، ص ٤.

٦ ـ المصدر السابق، وجميع الاقتباسات التالية من البحث المذكور اخذت باذن من المؤلف نفسه فله الشكر. وقد آثرنا الاعتماد على البحث لاعتماده أصلاً على المراجع الاسلامية الأساسية وذكرت هذه عند الضرورة في ثنايا بحثنا.

عنـد عسقـلان عشـرين يومـاً[7]. ويعني هذا ان عسقـلان أصبحت المركز المتقدم لمقاومة الغزو الصليبي على الحدود المصرية، ويبدو أن الصليبيين لجأوا إلى أكثر من أسلوب في محاولة احتلالهم المدينة، ومنها محاولة إغراء الحكام الفاطميين فيها. يدل على ذلـك خيـانـة الحـاكم الفاطمي شمس الخلافة في عام ١١١١م للخليفة الفاطمي في عهد ملك القدس بغدوين. إلا أن أهالي المدينة ثاروا عليه وقتلوه[8]. وبقيت عسقلان فاطمية وفشلت محاولة الصليبيين في إخضاعها.

استمرت الهجمات متبادلة بين الصليبيين والفاطميين على جبهة عسقلان، وتشهـد محاولـة فاطميـة سنـة ١١٢٢م يحشـد فيها الوزير المأمون أبو عبد الله محمد الأموي جيشاً من الغرب والمغاربة في عسقلان، إلا أنه يهزم أمام الصليبيين براً وبحراً[9].

ومنـذ عام ١١٢٤ بعـد سقـوط صور بيـد الصليبيين، تبقى عسقلان معقلاً وحيـداً على السـاحـل، وتتصـدى للهجـمات الصليبيـة، ولم تعد تسير الحملات ضدهم بسبب الأوضـاع الـداخلية في مصر، وظلت صامدة الى أن سقطت في يد الصليبيـين في عام ١١٥٣ بسبب خيـانـة وقعت في عسكـر البـدل المرسـل نجـده للمـدينـة المذكورة[10]. وفقدت مصر بذلك قاعدة دفاعها الأمامية. ولم يكن أمامها غير عقد الهدنة الصليبية التي دامت أربع سنوات، تبعها غارات مصرية على هيئة سرايـا على المـدينـة، إلا أن ذلـك لم يغـير من وضعهـا، وبقيت تحت الحكم الصليبي، إلى أن حررها صلاح الدين الأيوبي.

ويبـدو من الكتـابـات الإسلامية الأولى أن عسقلان بلغت أوجها في العهد الفـاطمي، فقـد وضعهـا المقـدسي البشاري في كتابه أحسن التقاسيم حوالي سنة ٣٣٠ - ٣٨٠ (في العهد الفاطمي) بأنها:

---

٧ - د. شاكر مصطفى، مصدر سابق، ص ٥٤.

٨ - د. شاكر مصطفى، مصدر سابق، ص ٥٦.

٩ - د. شاكر مصطفى، مصدر سابق، ص ٥٧.

١٠ - د. شاكر مصطفى، (نقلا عن المقريزي) ص ٦٠.

«على البحر جليلة، كثيرة المحارس والفواكه ومعدن الجميز، جامعها في البزازين قد فرش بالرخام بهية فاضلة طيبة، قزها فائق وخيرها دافق والعيش بها رافق، أسواق حسنة ومحارس نفيسة، إلا أن ميناءها رديء وماؤ ها عذب وأهلها يأكلون الترمس والزلابين في الشتاء من العجين غير مشبكة»[11].

ولم يكن ما وصلت إليه عسقلان من مجد إلا نتيجة لسياسة انتهجها المسلمون العرب منذ فتوحها منذ عهد الخليفة عمر، فقد ظهرت كرباط إسلامي زاد شأنه زمن الأمويين وبالذات زمن عبد الملك بن مروان. إلا أنها أصبحت في العهد الفاطمي رباطات الفداء على الساحل الفلسطيني كله «وكان يقع بها النفير وتقلع اليها شلنديات الروم وشوانيهم (أسماء سفن) ومعهم أساري المسلمين للبيع[12]. وقد ضج بالنفير لما تراءت مراكبهم فإن كان ليلا أوقدت منارة ذلك الرباط، وإن كان نهاراً دخنوا، وخرج الناس بالسلاح والقوة . . . ثم يكون الفداء. فرجل يشتري رجلا وآخر يطرح درهماً أوخاتماً حتى يشتري مامعهم»[13] .

ويضيف المقدسي الى ماسبق قوله بأن عسقلان اختصت بزراعة الجميز وصناعة القز (الحرير) الفائق بها[14].

إن الصورة التي رسمها المقدسي بدقة لمدينة عسقلان، تجعلنا نصل إلى القول بأنها كانت سوقاً تجارياً رائجة، يتم فيها افتداء الأسرى المسلمين من الروم، بتعاون شعبي وتشجيع حكومي وشراء الحرير والبضائع الأخرى وأنها مدينة منظمة. ومما يؤكد انتعاشها الإقتصادي الذي أشار إليه المقدسي، وجود ٢٦ قطعة من بقايا العملة الفاطمية الموجودة حالياً قد سُكت في عسقلان ما بين ٥٠٣ ـ ٥١٠هـ[15].

---

١١ ـ د. شاكر مصطفى، مصدر سابق، ص ١٨٠.

١٢ ـ د. شاكر مصطفى، عن المقدسي، ص ١٨٩.

١٣ ـ د. شاكر مصطفى، نقلا عن المقدسي (مصدر سابق)، ص ١٨٤.

١٤ ـ د. شاكر مصطفى، مصدر سابق، ص ٢١٩.

١٥ ـ د. شاكر مصطفى، نقلا عن سميرشما (النقود في العهد الفاطمي) ص ٢٣٢.

والصـورة التي رسمـت سابقـاً كانت لا تزال حية حتى عام ١٩٤٨، فقرية الجـورة التي قامت على أنقـاض عسقلان، تشتهر أراضيها بزراعة الجميز بأنواعه، كما كانت شجـرة التـوت لا زالت سائـدة لا يخلو منهـا بيت أو حقل، إلا أن صناعة الحرير لم يكن لها وجود، ولم يزد على الصورة التي رسمها المقدسي إلا انتشار زراعة العنب في الكثبـان المحيطـة بالمـدينـة شمالاً وجنوباً، مما زاد في جمال عسقلان وكثرة فواكهها، وآثار الرباط كانت لا تزال موجودة، يمثلها مسجد عبد الملك بن مروان بأروقته الأموية وطابعه الأموي المميز، إذ لا يوجد للمسجد مئذنة. والمآذن لم تعرف إلا في عهـد الـوليـد بن عبـد الملك عنـدمـا بنى أول مئـذنـة من الخشب للمسجد الأموي بدمشق.

ورخـامـه الـذي أشـار إليه المقريزي كان لايزال موجوداً حتى عام ١٩٤٨، فالمسجـد على تلة ترتفـع قليـلاً، والـداخـل إليـه يصعد درجاً من الرخام. كما أن الـزلابـين التي أشـار إليهـا المقدسى كانت لا تزال سائدة كطعام يطهى في الشتاء. والـترمس كان لا يـزال موجـود ويزرع وتؤخذ حبوبه وتجفف وتحلى بالماء وتؤكل، إضـافـة إلى أن العمـلات كان يمكن العثور عليها بين خرائب عسقلان بين الفينة والأخـرى بعضهـا فاطمي وبعضهـا يعود إلى عصور أخرى. أما ميناؤها فيبدو أنه قد بدأ يسوء وكان رديئاً فعلاً في عام ١٩٤٨ لا يصلح لرسو السفن الكبيرة، وماؤها على حاله كما وصفه المقدسي عذيبي على وفرته وغزراته وسهولة الوصول إليه.

وتواصل الصـورة بهذا الشـكل يعطي انطبـاعـاً بتـواصل الحضارة العربية الإسـلاميـة رغم خراب عسقـلان سنـة ١٢٧٠م، كما يعطي الانطبـاع بأن مدينـة عسقـلان رغم خرابهـا لم تخل من النـاس، بدليـل استمرار المسجد قائماً على حاله بسبب الصيانة المستمرة له والعناية به، ولولا ذلك لتهدم واندثر. وبسبب استمرار العادات التي أشار إليها المقدسي مما يؤكد عدم انقطاع السكنى في المكان.

احتـل الصليبيـون عسقـلان في عام ٥٤٨ ـ ١١٥٣م ويبـدو أن احتـلالهم سبقتـه ظروف أنهكت المـدينـة، مما أدى إلى سقـوطها. منها انشغال الفاطميين في الأحـداث الـداخليـة في مصر نفسها، ومنها القحط الذي أصاب عسقلان في عام ٥١٧هـ/ حوالي ١١٢٥م إذ حمل من مصر إلى عسقلان ٢٣,٦٧ إردبا من

الغـلال[١٦]. ومـاتـركـه هذا القحـط من آثـار على مجتمع المدينة. ومنها آثار الموجه البـدويـة التي شهـدتهـا فلسطين في تلك الفترة وبالذات في عام ١١٥٠ بقيادة ابن جراح الطـائي، ومهـاجمتـه للمـدن الفلسطينيـة ونهبهـا مما عرض مدنهـا لتـدمـير ديمغرافي، وبالذات محور عسقلان ـ الرملة ـ طبرية[١٧].

وقد شهدت عسقلان في فترة الموجة البدوية هذه، ظهور منظمات الأحداث للدفـاع عن المـدينـة، وهي منظـمات عبارة عن ميليشيات من شباب الأحياء بدأوا متطـوعـين وتحـولـوا الى قوة دائمـة، يقودهم الزعماء المحليون في المدن الفلسطينية سواء في عسقلان أم في غيرها.

ومن خلال الـدعـوة إلى افتـداء الأسـرى المسلمـين من الـروم في سوق عسقلان، ومن خلال مؤسسة الأحداث، تبدو صورة واضحة للتكافل الاجتماعي الشعبي والتعاون مع الحكم الرسمي. وهي صورة رافقت العمل الوطني في منطقة عسقـلان طيلة وجـودهـا، وبعـد خرابها وانتقال المركز إلى المجدل، إذ تظهر صور التكافل الشعبي الاجتماعي في المنطقة واضحة، وسنتحدث عنها فيما بعد مما يؤكد التواصل الحضاري للمنطقة وعدم نجاح المؤثرات الخارجية فيه.

لم يدم الاحتـلال الصليبي كثـيراً لمدينـة عسقلان، إذ سرعان ما انتهى بعد ٣٥ عاماً في عام ١١٨٧ بعد تحرير القدس مباشرة، ولم يترك الحكم الصليبي آثاراً في المـدينـة سوى الاستيلاء على أراضي الأهالي وجعلها ملكاً للمنظمات الرهبانية العسكـريـة والأديـرة «فكـان لديـر صهيون أملاك في عسقلان»[١٨]. كما أن المدينة لم تفقد مركزها التجاري واستمرت في انتعاشها، يبدو ذلك واضحاً في وصف بنيامين التطيـلي لها عنـدمـا زارهـا في رحلتـه إلى الشرق خلال الحكم الصليبي لها في عام ١١٧٣م. «فهي اليـوم مدينـة عامـرة جميلة الموقع على ساحل البحر، يؤم ميناءها

---

١٦ ـ د. شاكر مصطفى، مصدر سابق، (نقلا عن ابن الاثير، الكامل، ١٠/١٥٨)، ص ١٩٤.

١٧ ـ د. شاكر مصطفى، مصدر سابق، ص ٢١٢.

١٨ ـ د. شاكر مصطفى، مصدر سابق، ص ١٥٥.

عدد غفير من التجار لقربها من حدود مصر، ويتوسط البلدة بئر يقال أنها من عمل سيدنا إبراهيم منذ زمن الفلسطينيين وهي على مسيرة يوم ونصف من اللد»[19].

وقد أكد الازهري الصورة التجارية التي وصفها بنيامين التطيلي عندما ذكر أن «عسقلان سوق للفرنجة مزدحم»[20].

ويبدو من وصف بنيامين التطيلي أن العلاقات السياسية والوضع الصليبي الجديد لم يؤثرا على العلاقات التجارية بين عسقلان ومصر بالذات، إذ كان يؤمها عدد غفير من التجار بسبب قربها من حدود مصر. وهو أمر نميل إلى الأخذ به لأن مرور التجارة لم يتأثر بين فلسطين والبلاد المجاورة في معظم فترات الحكم الصليبي لها. وكانت التجارة قائمة بين المدن الإسلامية والمدن التي احتلها الصليبيون.

توجه صلاح الدين إلى عسقلان فحررها بعد انتصاره في حطين، وأعاد إليها هويتها العربية الإسلامية، ونازلها في ١٦ جمادي الاخرة ٥٨٣هـ، وتوجه بعد عسقلان إلى القدس في ٢٧ رجب ٥٨٣هـ[21]. ويبدو أن قدر عسقلان قد بدأ في هذه الفترة إذ سرعان ما عاد إليها الصليبيون في عام ٥٨٧هـ، على يد ريتشارد (قلب الاسد) البريطاني، واحتلوها بعد سقوط عكا في أيديهم، إلا أن صلاح الدين قبل انسحابه من المدينة أمر بهدمها وهدم سورها، لئلا تكون حصناً للفرنجة يقطع الطريق بين الشام ومصر، وفي ليلة الخميس ١٧ شعبان ٥٨٧ بدأ بهدم المدينة بعد أن أمر واليها علم الدين قيصر بذلك، وكانت عسقلان بلداً نضراً خفيفاً على القلب يحكمه الأسوار عظيمة البناء، مرغوب في سكناه، وظل التخريب في المدينة حتى نهاية شعبان، وفي أول رمضان أشعل النار في برجها

---

١٩ ـ رحلة بنيامين التطيلي، ترجمة عزرا حداد، بغداد، ١٩٤٥، ص ١٠٩.

٢٠ ـ لسان العرب، مصدر سابق، ص ٧٧٨.

٢١ ـ سيرة صلاح الدين، بهاء الدين بن شداد، تحقيق جمال الشيال، ط١، سنة ٩٦٤ القاهرة، ص ٨٠.

المعـروف بالاسبتـار المشرف على البحر، حتى يكون قابلاً للخراب ورحل صلاح الدين من عسقلان إلى يبنا في ٢ رمضان ٥٨٧هـ[٢٢].

كان الألم يعتصـر قلب صلاح الـدين وهـو يأمـر بتخـريب عسقـلان، وكان واضحاً أنه حريص على عدم حدوث ذلك لولا المصلحة الاستراتيجية العسكرية العليا للمسلمين التي رآها ضرورية، ورأى في تخريب عسقلان قضاء من الله لا راد له يدل على ذلك قوله:

«والله لئن افقـد أولادي كلهم، أحب إلي من أن أهـدم منهـا حجراً واحداً، ولكن إذا قضى الله بذلك وعينه لحفظ مصلحة المسلمين طريقاً فكيف أصنع؟؟»[٢٣].

دخـل ريتشـارد قلب الأسـد المـدينـة رغم خرابها، إلا أنه سرعان ما بدأ في تحصين أسوارها، وإعادة بنائها، وأنشأ في كل زاوية برجاً وسماها بأبراج: العذرا، الأدميرال، البدو، الدم، الدروع[٢٤].

وتـذكـر موسـوعة الحفريات للأراضي المقدسة بأنه كان لسور عسقلان زمن الصليبيين أربع بوابات هي:

يافـا، القـدس، غزة، البحـر، وإلى الجنـوب مقـابـل الميـنـاء، يقـع برج العـذارى، وبـرج الـدم[٢٥] ولا زالت بقـايـا هذه الأبراج رغم ما حل بها من تدمير وحرق قائمة إلى اليوم.

توصل صلاح الدين الأيوبي مع ريتشارد قلب الأسد إلى عقد صلح الرملة في عام ١١٩٢ (٢٣ شعبـان ٥٨٨) «وكـان من قاعـدة الصلح أن تكـون عسقلان خرابـاً، وأن يتفق أصحـابنـا المسلمـون وأصحابهم (الصليبيون) على خرابها خشية

---

٢٢ ـ سيرة صلاح الـدين، بهاء الـدين بن شداد، تحقيق جمال الشيـال، ط ١، سنـة ١٩٦٤، القاهرة، ص ١٨٧ ـ ١٨٨.

٢٣ ـ سيرة صلاح الدين، بهاء الدين بن شداد، مصدر سابق، ص ١٨٦

٢٤ ـ L. Valentine, opcit, p 22

٢٥ ـ Michael Avi Yonal, pocit, p 129

أن يأخذها عامرة فلا يخربها (الصحيح فلا يحج إليها)، فأمر صلاح الدين أن يسير مائة نقابة لتخريب سور عسقلان معهم أمير كبير، ولإخراج الفرنج منها، ويكون معهم جماعة من الفرنج إلى حين وقوع الخراب في السور خشية من استبقائه عامرا، ووقع الخراب في المدينة يوم الإثنين ١٧ شعبان ٥٨٨هـ"[٢٦]. ولم تعد المدينة مركزاً لا لصلاح الدين ولا لريتشارد، وتحقق لصلاح الدين ما أراده من تخريب المدينة.

رغم قصر مدة وجود صلاح الدين في عسقلان الا أنه ترك آثاراً معنوية ومادية لا تزال باقية الى اليوم في حياة أهالي منطقة عسقلان كلها، فلا زالت حملة صلاح الدين موضع فخر واعتزاز وطني وديني يتغنى بها الناس جيلاً بعد جيل، ولا زالت بعض مقامات الذين ابلوا بلاء حسناً في تحرير عسقلان قائمة داخل عسقلان وفي ظاهرها وينسب الى أصحابها، الاستهاتة في الجهاد والدفاع. «ورتب صلاح الدين الاعياد والمواسم التي عرفت في فلسطين منذ عهده وسميت بالمواسم ومنها الحسين بعسقلان وأعمالها، وموسم النبي موسى لأهل القدس وموسم الداروم والمنطار لغزة. وجعلها تابعة لموسم النبي موسى... يصل الناس الى القدس ومعهم قوتهم وأسلحتهم وذخائرهم. والسبب في ذلك أن الصليبيين كانوا قد نكثوا العهد مراراً فخشي صلاح الدين أن هم دخلوا القدس زواراً أن ينقلبوا فيه جنوداً يحتلون المدينة»[٢٧].

وموسم الحسين في عسقلان استمر قائماً حتى عام ١٩٤٦ وكان يسمى بموسم وادي النمل، اقيم لآخر مرة في شهر ابريل عام ١٩٤٦ وهو موسم كان لآخر لحظة لأهالي المجدل وقراها ويستمر يومين هما الثلاثاء والأربعاء ويوافق دائماً الخميس الذي يسبق عيد الفصح[٢٨]. إلا أن الموسوعة الفلسطينية تذكر «ان موسم

---

٢٦ ـ سيرة صلاح الدين، بهاء الدين بن شداد، مصدر سابق، ص ٢٣٥.

٢٧ ـ د. شاكر مصطفى، نقلا عن ابن شداد (الاعلاق الخطيرة)، مصدر سابق، ص ١٩٠.

٢٨ ـ الموسوعة الفلسطينية، المجلد الرابع، مصدر سابق، ص ٨٤.

وادي النمـل قد يعـود تاريخه الى الفاطميين»[٢٩]. وهو أمر لا نعتقد بصحته ونرجح رواية ابن شداد في الاعلاق الخطيرة فهي أكثر وضوحاً.

بعـد هذا بدأ نجم عسقـلان في الأفـول، ولم نعد نسمع عن أخبار ازدهارها التجاري والاقتصادي الى أن دمرت نهائياً سنة ١٢٧٠ على يد السلطان الظاهر بيـبرس[٣٠] أقـوى سلاطـين المـماليك لتسلم الدور التاريخي الى «المجدل» التي تقع على بعد ٦ كم الى الشمال الشرقي منها.

وأكـد هذا الخـراب ابن بطـوطـة في كتـابـه تحفـةالنـظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، والمعروف برحلة ابن بطوطة والذي بدأ رحلته حوالي ١٣٢٤م.

فذكـر. . «ثم سافـرت من القـدس الشـريف برسم زيارة ثغر عسقلان وهو خراب قد عاد رسـومـاً طامسـة وأطـلالا دارسـة، وقـل بلد من المحـاسن ما جمعته عسقـلان اتقـانـا وحسن مصنـع وأصالة مكان، وجمعا بين مرافق البحر والبر، وبها المشهد حيث كان رأس الحسين بن علي عليه السلام، قبل أن ينقل إلى القاهرة، وهـو مسجـد عظيم، سامي العلو فيـه جب للماء، أمـر ببنائه بعض العبيد، وكتب ذلـك على بابـه، وفي قبلة المـزار مسجـد كبـير يعـرف بمسجد عمر لم يبق منه إلا حيطانه، وفيه أساطين رخام لا مثيل لها في الحسن وفي القبلة من هذا المسجد، بئر تعـرف ببئـر إبـراهيم عليـه السـلام، ينزل إليها في درج متسعة، ويدخل منها إلى بيوت وفي كل ناحية من جهاتها الأربع تخرج أسراب مطوية بالحجارة وماؤ ها عذب وليس بالغزير»[٣١].

ويستمـر ابن بطـوطـة ليقـول: «ويـذكر الناس من فضائلها كثيرا، وبظاهر عسقـلان وادي النمـل ويقال أنه المذكور في الكتاب العزيز. وبجبانة عسقلان من

---

٢٩ ـ المصدر نفسه.

٣٠ ـ Michael Avi yonal, opcit, p. 126

٣١ ـ رحلة ابن بطوطة، تحقيق على المنتصر الكتاني، ج ١، ط ١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٧٥، ص ٧٨.

قبـور الشهـداء والأوليـاء مالا يحصى لكثرتها أوقفنا عليهم المزار المذكور وله جراية يجريها له ملك مصر مع مايصل إليه من صدقات الزوار[٣٢].

ونستنتج من رواية ابن بطوطة حوالي عام ١٣٣٠، أنه رغم تخريب عسقلان إلا أن المنطقـة لم تكن مهجـورة ولم تكن خاليـة من السكان، فقد سمع ابن بطوطة نفسـه «من النـاس» ذكـر فضـائـل عسقلان كما ذكر أن لمشهد الحسين جراية يجريها ملك مصـر (وهـو مملوكي في تلك الفـترة) ويصـل إلى المـزار صدقات من الزوار. والجـرايـة والصـدقـات لا تكون إلا حيث يكون الناس، وهذه الجراية والصدقات كانت إما لفقراء الناس أنفسهم المقيمين في المنطقة، أو للذين يمرون مسافرين من المنطقة نفسها.

واعتقـادنـا أنـه في هذه الفـترة، التي خربت فيهـا عسقـلان، وبقي مشهد الحسين قائماً يشكل مركز استقطاب سكاني بدأت تظهر قرية الجورة على مقربة منه متخـذة من مسجـد عبد الملك بن مروان الرباط الاسلامي مركزاً، نمت حوله مع مستقبـل الايـام. وخـاصـة أن المـوقع نفسه يغري على الإقامة ففيه الزراعة ممكنة وسهلة والمـاء العـذب الـوفـير والمنـاخ الجميـل والبحر بخيراته ـ ويبدو أن التجمع السكاني خارج مدينة عسقلان التي خربت، بدأ في الفترة التي خربت فيها المدينة عندما امتنع الأجناد عن الخروج من المدينة، إلا بعد دفع الجامكية (عده) التي لهم على الملك ريتشارد ولم يخرجوا إلى أن أمرهم رسول الملك فخرجوا[٣٣] ولكن المصدر لا يذكر إلى أين؟ ونعتقد أن بعضهم اختار الإقامة في ظاهر المدينة الجميلة، وبدأ التوافد عليهم ممن رأى فيها مكاناً صالحاً وملائماً لسكناه. ويؤكد اعتقادنا ما أشرنا إليه من التواصل الحضاري للمنطقة.

الحياة العلمية في عسقلان:

إضافة إلى أهمية عسقلان التجارية العسكرية وانتعاشها الاقتصادي، فقد

٣٢ ـ المصدر نفسه، ص ٧٦.

٣٣ ـ بهاء الدين بن شداد، مصدر سابق، ص ٢٣٥.

ظهـر بين أهلهـا طوال فترة الحكم الإسـلامي علماء اشتهـروا بالحـديث والفقـه والأدب، وتعود شهرة عسقلان العلمية إلى أبعد من العهد الاسلامي تاريخياً، فقد ظهر فيها «اكـاديميـة عسقـلان التي أسسهـا الفيلسوف انطيوخس العسقلاني في مسقط رأسه بهدف نشر الافضل من آراء الفلاسفة الأفلاطونيين والرواقيين ولتكون مركـزاً للإبـداع الفني والأدبي على ضوء الفكـر الهليني الـذي دخـل قبل فتوحات الاسكندر بقليل وساعدت السياسة السلوقية على ازدهاره[٣٤].

وكـان شيشـرون الخطيب الروماني المعروف من أشهر تلامذة انطيوخيوس. ومـع دخـول عسقـلان في الإسـلام ومنذ أواخر القرن الأول الهجري نمت الحركة العلميـة فيهـا واتجهت إلى علم الحـديث، وظهـر بها مدرسـة من حفـاظ الحديث اشتهر منها:

أبـو بكـر إبـان بن صالح بن عمير القرشي، الذي ولد سنة ٦٠ هـ وتوفي في عهد هشام بن عبد الملك. وعمر بن محمد بن يزيد بن عبد الله بن عمر المتوفي سنة ١٥٠هـ، وداود بن الجراح في أواسط القرن الثالث الهجري[٣٥]. ومحمد بن الحسن بن قتيبـة العسقـلاني سنـة ٩٢٢م من رواة الحـديث والحفـاظ في فلسطـين وعاصر الفترة الطولونية وكان من أواخر رجال الذين أعطتهم عسقلان[٣٦].

وأبنـاء أبي السـري العسقلاني: الحسين ومحمد ولدا المتوكل بن عبد الرحمن بن حسان الهاشمي بالولاء في أواخر القرن الثاني وأواسط القرن الثالث الهجري[٣٧].

وأمـا في العهـد الفـاطمي، ومـع نهايـة القـرن الثالث الهجري، فقد خبت مدرسـة الحـديث هذه، لتعطي دوراً لبروز مجموعة من الأدباء والشعراء، أشهرهم الأديب الشاعر أحمد بن مطرق العسقلاني، صاحب المصنفات في اللغة والأدب.

---

٣٤ ـ الموسوعة الفلسطينية، م٣، ص ٢٣٤.

٣٥ ـ الموسوعة الفلسطينية، مجلد ٢، ص ٥٤٨.

٣٦ ـ الموسوعة الفلسطينية، مجلد ٤، المصدر نفسه، ص ١٤٥.

٣٧ ـ الموسوعة الفلسطينية، مجلد ٢، ص ٥٤٨.

وإلى الفتيان المفضل بن حسن بن خضر العسقلاني (في عهد الوزير بدر الدين الجمالي)[٣٨].

وإلى الأديب أبوعلي حسن بن عبد الصمد بن أبي الشخباء العسقلاني قتل سنة ٤٨٦[٣٩] والذي ظهر في عهد المستنصر الفاطمي وكان من كبار موظفي الرسائل ولقب بالمجيد ذي الفضيلتين[٤٠].

وقد لفت انتعاش الحركة الأدبية هذا، انتباه الفيلسوف الأندلسي ابن العربي، الذي زار فلسطين ومكث في القدس ٣ سنوات منها ٦ أشهر في عسقلان، فوجدها بحر أدب يعب عبابه[٤١].

ويبدو أن عسقلان في هذه الفترة لم تكن مركز أدب وحسب، ولكنها كانت مركز فلسفة وفكر، وتتمتع بحرية الرأي، فقد اشترك ابن العربي نفسه في التعليم والدراسة والجدل والمناظرة مع الإمامية السبعة في محارسهم نفسها بعسقلان وعكا[٤٢].

ورغم ازدهار الأدب والشعر في العهد الفاطمي في مدينة عسقلان، إلا أن الفقه كان له نصيب، وظهر الفقيه محمد بن أحمد الملكي المتوفي في عسقلان سنة ٣٧٧هـ.

وأبو الفتح أحمد بن مطرف العسقلاني الذي أصبح قاضي دمياط سنة ٤١٣هـ[٤٣]، وبعد هذه الفترة بقليل تمكن اتسز الخوارزمي (من الغز) من فتح فلسطين سنة ٤٦٥هـ وأعاد السنة إليها، ودعا اليها العلماء من الشرق والغرب، وعادت مراكز الحديث النبوي قبل العهد الفاطمي في الرملة، طبرية، وعسقلان،

---

٣٨ ـ د. شاكر مصطفى، مصدر سابق، ص ٢٥١.

٣٩ ـ د. شاكر مصطفى، مصدر سابق، ص ٢٥١.

٤٠ ـ الموسوعة، المجلد ٢، ص ٢٣٨.

٤١ ـ د. شاكر مصطفى، ص ٢٤٠.

٤٢ ـ د. شاكر مصطفى، ص ٢٤٠.

٤٣ ـ الموسوعة، مجلد ٢، ص ٥٤٩.

وقيسارية إلى الانتعاش[44]. ومما يزين تاريخ عسقلان الأدبي أن القاضي الفاضل (عبد الرحيم بن علي الميساني العسقلاني) أبرز كتاب القرن السادس الهجري كان من مواليد عسقلان.

ونظراً لما تتمتع به عسقلان من مكانة في نظر العلماء، فقد كتب ابن عامر الدمشقي المتوفي سنة ١١٧٤ كتاباً عن فضائل عسقلان وكان الفرنجة قد احتلوها[45].

وتبدو صورة التواصل الحضاري التاريخي العلمي في تاريخ عسقلان وقرية الجورة التي نشأت بعدها غريباً في هذا المجال، إذ انصب اهتمام الأهالي على دراسة الحديث والفقه وأصول الدين واللغة العربية وآدابها. وظهر أكثر من مبرز منهم في هذا المجال.

لقد آلت عسقلان على نفسها أن لا تموت وتظل عربية إسلامية، فسرعان ما سلمت راية الاستمرار إلى قريتين قريبتين منها هما الجورة والمجدل، ولكن المجدل استطاعت أن تكون الوريث الأقوى لهذه المدينة، وتظل تعطي كما أعطت عسقلان في تواصل حضاري لا ينقطع.

وقد سبق لنا الحديث عن نشأة المدينة وتطورها في العهد المملوكي وبداية توسعها النشط في أواخر العهد العثماني وبداية الانتداب البريطاني.

وقد شهدت المجدل في هذا العهد أحداثاً وطنية، عززت من مكانتها كمدينة متطلعة إلى المستقبل.

---

٤٤ ـ د. شاكر مصطفى، ص ٢٤٠

٤٥ ـ د. شاكر مصطفى، ص ٢٣٨.

ثالثاً: عهد الانتداب البريطاني:

دخلت القوات البريطانية المجدل لأول مرة في ١٩١٧/١١/٩[1]. بعد انتصارها على القوات التركية في معارك غزة الأخيرة يوم ١٩١٧/١١/٧. ويبدو أنها نمت نمواً سريعاً في نهاية الحكم العثماني ومع بداية الحكم البريطاني «فقد كانت قرية صغيرة وحتى أواخر العهد العثماني كان سكانها بضعة آلاف[2].

ومنذ ١٩١٧/١١/٩ وحتى ١٩٤٨/٥/١٥ خضعت المجدل رسمياً لحكم الانتداب البريطاني الذي كان مركزه القدس. وجرى إعادة تقسيم فلسطين إدارياً في عهد الانتداب أكثر من مرة كان آخرها في ١٩٣٩/٧/١ عندما قسمت فلسطين إلى ستة ألوية، هي اللواء الشمالي ومركزه الناصرة، لواء حيفا ومركزه حيفا، لواء اللد ومركزه يافا، لواء السامرة ومركزه نابلس، لواء القدس ومركزه القدس، اللواء الجنوبي ومركزه غزة[3].

وكانت المجدل طوال مدة الحكم البريطاني تتبع اللواء الجنوبي، وكانت في طريقها لتصبح قضاء في أواخر عهد الانتداب يضمها وقراها المحيطة بها إلا أن ذلك لم يحدث رسمياً.

ومما يميز تاريخ المجدل وقراها في هذه الفترة، أن الحركة الصهيونية والوكالة اليهودية فشلتا في الحصول على أي قطعة أرض من أراضي أهل «القضاء» ولم تنشأ أي مستعمرة يهودية، على أي جزء من الأراضي التي يملكها سكان المجدل وقراها، ورغم ذلك نجحت الوكالة اليهودية بمؤازرة من الحكومة البريطانية، في إنشاء مستعمرة نجبا عام ١٩٣٩ بين عراق السودان والمجدل، ومستعمرة يد مردخاي بين المجدل وغزة، ومستعمرة نيت سانيم بين حمامة واسدود. وكان ذلك فوق إرادة الأهالي ورغماً عنهم.

سرعان ما تحولت المجدل إلى بلدية ـ دلالة على سرعة نموها منذ أوائل

---

١ ـ شكري النديم، فلسطين في الحرب العالمية الأولى، دمشق ص ٦٥.

٢ ـ الموسوعة الفلسطينية، مجلد ٤، بيروت، ص ٨١.

٣ ـ الموسوعة الفلسطينية، مجلد ٢، بيروت، ص ١٢٦.

حكم الانتداب البريطاني - حوالي ١٩٢٢ وتوالى على رئاستها حتى عام ١٩٤٨ ستة رؤساء هم: عبد الرزاق المدهون، طه زقوت، يوسف نجم، خليل الخطيب، يوسف الشريف، السيد أبو شرخ[٤]. وقد جرى الاهتمام بتنظيم المدينة ونظافتها وترتيب أسواقها حتى كانت على صغرها من أجمل وأنظف مدن فلسطين.

نص قانون الانتداب البريطاني لعام ١٩٢١ على تأليف مجالس محلية للقرى، وفي عام ١٩٣٤ صدر قانون انتخاب البلديات محدداً ٢٠ بلدية في فلسطين، مما يعني أن رئاسة البلدية أصبحت بالانتخاب منذ هذا العام. ويذكر محمد طارق الإفريقي أن المجدل كانت قصبة سنة ١٩٤٨. إلا أن استخدامه «لقصبة» في هذا المجال لا يعني أن المجدل لم تكن بلدية، فهو يعتقد أنها مركز القضاء جريا على استخدام كلمة قصبة كمركز للمدينة، فهو يذكر أكثر من مرة الإشادة بوطنية السيد أبو شرخ «رئيس البلدية»[٥].

شاركت المجدل منذ بداية عهد الانتداب البريطاني في الحركة الوطنية الفلسطينية، التي أعلنت رفضها للمطامع الصهيونية وسياسات الانتداب، وكانت مؤيدة تأييداً مطلقاً لزعامة الحاج أمين الحسيني وتصديه للغزو الصهيوني. صحيح أنه لم تظهر أسماء من المجدل شاركت في القيادات العليا السياسية للعمل الوطني شأنها شأن كثير من المدن الفلسطينية، إلا أن ذلك مرده إلى التكتل العائلي السياسي في القدس الذي أدى إلى انخفاض نسبة «النخبة» في بعض المدن الأخرى عن نسبة سكانها، وإلى حرمانها من وجود النخبة فيها. والمدن الأخيرة هي المجدل، بئر السبع، خان يونس، اللد، بيت جالا[٦].

---

٤ - روى الأسماء الأستاذ محمد يوسف نجم، وهو أحد ابناء المجدل ومن الأدباء المعروفين في الوطن العربي.

٥ - راجع كتاب محمد طارق الافريقي الوارد في المصادر.

٦ - بيان نويهض الحوت، القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين، ١٩١٧ - ١٩٤٨، م، د ف بيروت، ١٩٨١، ص ٣٧٩.

ولا يعني ذلـك عدم مشـاركـة المجـدل في كل عمـل أو مظاهرة وطنية، فقد بدأت مشـاركتهـا في المؤتمـرات الوطنية الفلسطينية منذ عام ١٩٢٣ (في الفترة التي أصبحت المجـدل فيهـا بلديـة) فقـد شارك السيد / سليم الشريف من المجدل في المؤتمر العربي الفلسطيني السادس عام ١٩٢٣[٧].

كما شارك السيـد سليم أبـو شرخ من المجـدل في المؤتمـر العربي الفلسطيني السـابـع سنـة ١٩٢٨، وشـارك السيد / طه زقوت في المؤتمر الإسلامي للدفاع عن المسجد الأقصى والأماكن الإسلامية المقدسية المنعقد في سنة ١٩٢٨[٨].

وكـان هؤلاء مؤيـدين للقـرارات الـوطنية التي تصدرها المؤتمرات وملتزمين بتنفيذها ويلقون التأييد الكامل من أبناء منطقة المجدل كلها.

شهـدت فلسطـين خلال شهـر أغسطس ١٩٢٩ الأحداث الدامية المعروفة بهبـة الـبراق، عنـدمـا حاول الصهيـونيـون الاعتـداء على حائط البراق في الحرم القـدسي وتغيـير وضعـه، مما استفز مشاعر المسلمين، وتولت اللجنة العربية العليا قيادة النضال الفلسطينية برئاسة الحاج أمين الحسيني. كما تولى أهل فلسطين جمع الأموال التي قدرتها اللجنة لدعم الكفاح واستمرار مسيرته، ولم تتخلف المجدل في هذا المجـدل وقـدمت في الفـترة ما بين ١/٩/١٩٢٩ الى ٣١/٨/١٩٣٠ مبلغ (٨٥٥, ٣٩) جنيهاً فلسطينياً وهو مبلغ إذا أخذ بنسبة السكان فإنه لايقل عن نسبة ما قدمته المدن الأخرى: يافا (٧٥) ألف جنيه، الناصرة (٣٠) ألف جنيه[٩].

ومنـذ عام ١٩٣١ نحت الحركة الوطنية الفلسطينية منحى تنظيمياً متقدماً، وحـاولت استغـلال طاقـات الشبـاب الفلسطيني وتـوجيههم نحـو العمـل الوطني سيـاسيـاً وعسكـرياً، فدعت إلى عقد المؤتمر الأول للشباب العربي الفلسطيني في ٤/١/١٩٣٢ وشارك «السيد أبو شرخ» في هذا المؤتمر من شباب المجدل»[١٠].

---

٧ ـ المصدر نفسه، ص ٨٥٩.

٨ ـ المصدر نفسه، ص ٨٦٥، ٨٦٧.

٩ ـ Y. Porath, Arab National Movement, 1924-39, vol. 2. Frankcass, 1977, p. 386.

١٠ ـ نويهض. ص ٨٧٦، مصدر سابق.

وعندما بدأت الحركة الوطنية في إعداد الشباب عسكرياً، لجأت إلى أسلوب تأليف فرق الكشافة للإفلات من القانون البريطاني الصارم الذي حرم على العرب حمل السلاح أو التدريب العسكري، وشكلت فرق الكشافة في معظم مدن فلسطين. وكانت فرقة صقر قريش بقيادة رشيد الشريف هي رمز كشافة المجدل وتشكلت في عام ١٩٣٥[١١].

حرصت اللجنة العربية العليا على تنظيم كل قطاعات الشعب، وتقدم العلماء المسلمون يؤدون واجبهم المقدس، ودعوا إلى مؤتمر لهم عقد في ١٩٣٥/١/٢٦ تحت اسم مؤتمر علماء فلسطين، وقد مثل المجدل في هذا المؤتمر طالب عبد الهادي أبو شرخ، خليل البردويل[١٢].

كما شهدت فترة الثلاثينات ظهور الأحزاب الفلسطينية المختلفة، وكان الحزب العربي برئاسة جمال الحسيني الذي تأسس سنة ١٩٣٥ أقوى هذه الأحزاب وأكثرها شعبية، وشاركت المجدل مشاركة فعالة في بناء هذا الحزب، وكان سليم أبو شرخ، سليم الشريف، عضوين في اللجنة التنفيذية للحزب العربي الفلسطيني[١٣].

أعلنت الثورة الكبرى في ابريل ١٩٣٦، ونظمت البلاد في لجان قومية في ١٩٣٦/٤/٢٤ تقود العمل الوطني سياسياً وعسكرياً ومدنياً في كل مدينة وقضاء، ودعت اللجنة العربية العليا الى مؤتمر عام للجان القومية، عقد في القدس في ١٩٣٦/٥/٧ وحضره من المجدل كل من يوسف نجم، يوسف الشيخ عمرو، الشيخ سليم الشريف، محمد أبو شرخ، الحاج خليل الخطيب[١٤]. ومن المعروف أن هذه اللجان قادت العمل الوطني حتى عام ١٩٣٩. وسيطرت على حكم البلاد رغم وجود القوات البريطانية، ورغم أن الحكومة البريطانية حلت هذه اللجان في ١٩٣٧/٩/٢٩ إثر اغتيال اندراوس البريطاني، حاكم اللواء الشمالي في الناصرة،

---

١١ - ١٢ - نويهض. ص ٨٧٧، ٨٨٢، مصدر سابق.

١٣ - نويهض. ص ٨٨٤، مصدر سابق.

١٤ - نويهض. ص ٨٨٨، مصدر سابق.

وعادت لتقود العمل الوطني في حرب ١٩٤٧/١٩٤٨ قبل دخول الجيوش العربية.

أما على مستوى العمل العسكري خلال ثورة ٣٦ - ٣٩، فقد كان ثوار المجدل يستمدون التموين والتوجيهات من أقرب القيادات اليهم، ورغم ذلك فقد برز في هذه الفترة عمران شوشر كقائد فصيل للثوار في منطقة المجدل[١٥] والذي استشهد خلال الثورة نفسها، وعندما عقد المؤتمر العربي القومي الشهير مؤتمر بلودان بسوريا في عام ١٩٣٧ من أجل مشاركة قومية عربية لمؤازرة الشعب الفلسطيني في كفاحه شارك فيه يوسف نجم رئيس بلدية المجدل[١٦].

كانت التنظيمات الوطنية والأحزاب السياسية التي ظهرت في فترة الثلاثينات، هي أساس التنظيمات التي ظهرت في الأربعينات، زاد عليها التفات القيادات الفلسطينية إلى ضرورة زيادة تعبئة الشباب عسكرياً وتدريبهم أمام تزايد قوة الصهيونيين العسكرية ومنظمات الشباب اليهودي.

وظهرت في هذه الفترة منظمة النجادة التي أسسها محمد نمر الهواري في ديسمبر ١٩٤٥، والذي انفصل عن الحركة الوطنية فيما بعد، وظهرت منظمة الفتوة في سبتمبر ١٩٤٦ كجناح شبه عسكري للحزب العربي الفلسطيني، وقد انضمت المنظمتان فيما بعد (الكشافة والفتوة) في منظمة واحدة هي منظمة الشباب في ١٤/٦/١٩٤٧. وكان لهذين التنظيمين امتدادات في المجدل كغيرها من المدن الفلسطينية. إلا أن منظمة الفتوة كانت هي الأكثر فعالية بحكم التأييد القوي الذي يلقاه الحزب العربي في المجدل. وعندما قسمت الفتوة تشكيلاتها إلى ٢٤ قسماً، كانت المجدل إحدى هذه الأقسام[١٧]. وكان شباب الفتوة نواة المجاهدين الذين حملوا السلاح في حرب ١٩٤٧ - ١٩٤٨م.

نخلص إلى القول بأن المجدل شاركت مشاركة فعالة في العمل الوطني الفلسطيني على المستويات المالية والسياسية والعسكرية والدينية، وكانت جزءاً لا

---

١٥ - Y. Porath7 opcit, p. 401

١٦ - نويهض. مصدر سابق. ص ٨٩٥.

١٧ - نويهض. ص ٥١٠.

يتجزأ منه. وتعاونت تعاوناً تاماً مع قيادة هذا العمل، ولم تتخلف عن تأدية واجبها في يوم من الأيام. وقد تصاعدت هذه المشاركة عندما اصبحت في عام ١٩٣٧ على المستوى القومي في مؤتمر بلودان. كما يمكننا القول بأن الشخصيات التي شاركت في العمل الوطني الفلسطيني أدت واجبها كاملاً، وكانت تحظى باحترام وتقدير الأهالي سواء من أهالي المجدل أو أهالي القرى المحيطة بها. ولم يحدث أن طعن في وطنية أو سلوك أو نزاهة أحد منهم. واستطاعوا عبر التفاهم والاحترام والتقدير، المتبادل بينهم وبين أهالي القضاء كاملاً أن يوجهوا العمل الوطني الوجهة الصحيحة ويحققوا استجابات تامة من المواطنين، تجلت في ثورة ١٩٣٦ في مقاطعة البضائع الصهيونية مقاطعة تامة، رغم أن العمل التجاري عمل أساسي بين سكان المجدل نفسها. واستجابة الأهالي لدفع أي ضريبة وطنية رأتها هذه القيادات. كما تجلت في وعي المواطنين بأهداف الصهيونية وامتناعهم امتناعاً تاماً عن بيع أي شبر من أراضيهم رغم الاغراءات المالية ورغم تدني مستوى الفلاح المالي نسبياً في القضاء.

رابعاً: بعد إعلان قرار التقسيم:

عم الإضراب جميع أنحاء فلسطين احتجاجاً ورفضاً لقرار التقسيم الجائر الذي أعلنته الجمعية العمومية للأمم المتحدة في ١٩٤٧/١١/٢٩، والذي نص على إنشاء دولتين في فلسطين إحداهما يهودية مساحتها (٥٥٠٠) ميل مربع والأخرى عربية (٤٥٠٠) ميل مربع، مع بقاء منطقة القدس منطقة دولية. في حين كان اليهود يشكلون ٣٥٪ من السكان ويملكون ٧٪ من أرض فلسطين[١٨].
وكان الرفض يعني أن لا وسيلة للحفاظ على الوطن والهوية غير تنظيم الكفاح المسلح ضد الغازي الصهيوني الذي قدرت قواته حسب تقرير اللجنة الانجلواميركية في عام ١٩٤٦ بـ (٦٢) ألف مقاتل[١٩]. وتوجه عرب فلسطين إلى الجامعة العربية طالبين عونها في مواجهة ميزان القوى الصهيوني فاستجابت

---

١٨ - Walid Khaldi, Before The Dias pora, Washington, D C., 1984, p 305

١٩ - Ibid, p 308

لمطلبهم، وقررت مد اللجنة الفنية العسكرية التي شكلتها بقيادة اسماعيل صفوت بألف بندقية وثلاثة آلاف متطوع عربي بينهم خمسمائة فلسطيني[٢٠].

صعدت القوات الصهيونية القتال فور إعلان التقسيم رداً على رفض العرب له، وكانت القيادة الصهيونية مستعدة لتنفيذ هذا القرار وأكثر منه بالقوة المسلحة، حسب مذكرتها الى اللجنة الأنجلوأميركية في ١٩٤٦/٣/٢٥ عندما تعهدت تنفيذه دون تدخل من أحد[٢١]. وبدأت عصابتا الأرغون وشتير ن الصهيونيتين باستخدام العربات الملغومة ضد المواطنين الأبرياء في المدن العربية، وتولت قوات الهاجانا الصهيونية مهاجمة القرى العربية، والأحياء السكنية في المدن. رد عليها العرب بمهاجمة بعض المستعمرات الصهيونية وتصدوا للهجمات الصهيونية بحزم وعناد. رغم وجود قوات الانتداب البر يطاني في فلسطين والتي كان من المفروض أن تتولى مسؤولية إقرار الأمن في البلاد.

وبوجود التواطؤ البر يطاني مع القيادة الصهيونية الذي لمسه العرب، بادروا إلى تنظيم أمورهم، وشكلوا لجانا قومية في المدن الفلسطينية تتولى مسؤولية تنظيم المقاومة المسلحة وتأمين سير الحياة الطبيعية. وكانت هذه اللجان تستمد مشورتها من قيادة الهيئة العربية العليا التي شكلت في يونيه (حزيران) ١٩٤٦ برئاسة الحاج أمين الحسيني واتخذت القاهرة مقراً لها.

وشكلت اللجنة القومية لإدارة قضاء المجدل برئاسة السيد أبوشرخ رئيس البلدية يعاونه مجموعة من وجهاء المجدل وقراها.

كانت أولى مهام لجنة المجدل القومية، تأمين السلاح للمجاهدين الذين تدافعوا لحمله، ولما كانت اللجان القومية هذه ضعيفة الموارد المالية، فقد انبرى المجاهدون بدفع ثمن أسلحتهم وذخائرهم، أما عن طريق جمع مبلغ معين من المال من كل عائلة في القرية أو المدينة لشراء عدد معين من قطع السلاح، أوعن طريق دفع بعض الأثرياء لثمن عدد معين من القطع يحملها عدد معين من

---

٢٠ ـ Ibid, p 309

٢١ ـ Ibid, p. 308

المجاهدين، وقد أشاد محمد طارق الافريقي قائد منطقة المجدل العسكري، بروح الجهاد عند سكان قضاء المجدل ووطنيهم واندفاعهم ببيع مصاغ نسائهم لشراء الاسلحة[٢٢].

وفي خطوة تنظيمية مالية، قررت اللجنة القومية جمع ضريبة دفاع من المواطنين في قضاء المجدل بمعدل عشرة قروش شهرياً عن كل فرد، لتغطية تكاليف بعض المتطوعين، وتأمين شراء بعض الأسلحة والذخائر. وقد لبى الأهالي تنفيذ القرار عن طواعية ودفعوا الضريبة عن طيب خاطر. وقد قدر عدد سكان المجدل وقراها في هذا التاريخ بحوالي ٦٠ ألفا[٢٣].

أما على صعيد التنظيم العسكري، فقد شكلت في كل قرية من قرى المجدل قيادة محلية للمجاهدين، بعضها كان له خبرة سابقة في المجال العسكري اكتسبها من خلال مشاركته في ثورة ١٩٣٦، أومشاركته في قوة الشرطة، أو مشاركته من خلال عمله مع القوات المتحاربة في الحرب العالمية الثانية. سواء أكانت قوات المحور أم قوات الحلفاء. وقد تولى أمر قيادة المجدل منذ ديسمبر (كانون الأول) ١٩٤٧ المرحوم عزة حقي. كما اتخذت اللجنة القومية أسلوب «النجدات» العسكرية عند تعرض أي قرية لهجوم عسكرية صهيوني، وعجزها عن صده أوهزيمته. وبموجب هذا الأسلوب كان مجاهدو كل قرية من القرى المجاورة يتنادون للنجدة، ويحملون سلاحهم وذخائرهم ويندفعون إلى أرض المعركة الى أن تنتهي. وحتى أوائل إبريل (نيسان) ١٩٤٨ ثبت جدوى هذا الأسلوب إذ لم يحدث أن سجلت القوات الصهيونية ـ على تفوقها العسكري في العدد والعتاد ـ انتصاراً واحداً في قضاء المجدل كله رغم وقوع ما يقرب من (٢٠) معركة عسكرية.

تولت قوات الجهاد المقدس بقيادة المرحوم عبد القادر الحسيني مسؤولية

---

٢٢ ـ محمد طارق الافريقي، المجاهدون في معارك فلسطين (١٣٦٧ ـ ١٩٤٨) دار اليقظة العربية للترجمة والنشر، دمشق، ص ٨٣، ٨٤.

٢٣ ـ محمد طارق الافريقي، مصدر سابق. ص ٧٩.

الدفاع عن أرض فلسطين والتصدي للغزو الصهيوني الامبر يالي، وقد وزعت هذه القوات التي تكونت من المجندين، والمجاهدين المرابطين، وتراوح عددها ما بين (٢٠ ـ ٢٨) ألف مقاتل[٢٤]. في سبع مناطق رئيسية هي: القدس، بيت لحم، رام الله، المنطقة الوسطى الغربية، المنطقة الشمالية، المنطقة الجنوبية، المنطقة الغربية.[٢٥].

ضمت المنطقة الغربية الوسطى خمس ساحات (جبهات) فرعية هي: جبهة يافا، جبهة اللد، جبهة الرملة، جبهة القرى الغربية، جبهة المجدل. وتولى المرحوم الشيخ حسن سلامة قيادة هذه الجبهة، واتخذ من مدينة الرملة مقراً لقيادته. وأناب عنه بقيادة المجدل المجاهد محمد طارق الافريقي، الذي تسلم القيادة من الشيخ حسن سلامة، بحضور المجاهد نمر المصري ـ رفيق حسن سلامة ـ في ١٩٤٨/٣/٤[٢٦].

ضمت ساحة (جبهة) المجدل إضافة إلى مدينة المجدل نفسها قرى: الجورة، الجيه، عراق السودان، كراتيا، الفالوجا، حمامة، اسدود، جولس، بيت دراس، السوافير، القسطنية «المسمية الكبيرة»، يبنا، عاقر[٢٧]. وتحددت الجبهة بقرية يبنا شمالاً، والمسمية شرقاً، ودير سنيد جنوباً والبحر المتوسط غرباً[٢٨]. وقام القائد الجديد بتعيين عزة حقي من أهالي المجدل مساعداً للقيادة وقائداً للمجدل نفسها، ومحمد التونسي لقرية اسدود[٢٩]، أما بقية القرى فقد تولى قيادة المجاهدين المرابطين فيها إما أحد وجهائها أو أحد مجاهديها أو أحد المتطوعين من ذوي الخبرة العسكرية السابقة.

---

٢٤ ـ العقيد محمد الشاعر، الحرب الفدائية في فلسطين، دمشق، ط ٢، ١٩٦٨، ص ٢٤٩.
٢٥ ـ المصدر نفسه، ص ٢٥٢ ـ ٢٥٤.
٢٦ ـ محمد طارق الافريقي، ص ٤٣، مصدر سابق.
٢٧ ـ محمد طارق الافريقي، ص ٣٦، مصدر سابق.
٢٨ ـ محمد طارق الافريقي، ص ٤٥، مصدر سابق.
٢٩ ـ محمد طارق الافريقي، ص ٤٥، مصدر سابق.

المعارك مع العدو الصهيوني :

كان للعدو الصهيوني عشية إعلان التقسيم ٢٧ مستعمرة يهودية[٣٠] في منطقة النقب كلهـا، التي تزيـد مسـاحتهـا عن ثلث مسـاحة فلسطين، لم يكن في منطقة المجدل أكثر من أربع مستعمرات، وشكل سكان مستعمرات النقب جيشاً أقل من ١٪ من مجمـوع السكـان في منطقـة بئر السبع، ٢٪ من مجموع السكان في منطقتي غزة والمجـدل[٣١]، ولم يتملك هؤلاء الا أقـل من ١٪ من أراضي منطقـة بئر السبع وحوالي ٤٪ من منطقة غزة[٣٢].

أما بالنسبة لجبهة المجدل، رغم أن عدد المستعمرات كان محدوداً جداً، إلا أنها احتلت نقاطا استراتيجية أساسية، فكانت مستعمرة يدمردخاي (دير سنين كما يسميهـا الأهـالي) على يسـار الطـريق المعبـد ما بين غزة والمجـدل بعـد قرية بيت حانـون. وكـانت نجبـا على يسـار الطـريق المعبد بين المجدل، وعراق السودان، والممتـد الى الفـالـوجا ـ بيت جبرين، كما كانت نيت سانيم على يسار الطريق ما بين المجـدل واسـدود بعـد قرية حمامة في منطقة بين البحر والطريق المعبد، يضاف إليها مستعمرة بيرتوفيا (تعبيا) قريباً من قرية بيت دراس.

وقد حرص العدو الصهيوني بعد إعلان قرار التقسيم، على عدم إخلاء أي مستعمـرة يهوديـة تقـع في نطاق الدولة العربية المقترحة إلا بالقوة[٣٣]. على أساس تخطيطه بأن حدود الدولة اليهودية تحدد بوجود اليهود في أي نقطة من فلسطين. كما ركز جهوده على توصيل المؤن والذخائر إلى مستعمراته في منطقتي غزة وبئر السبع، ولم يكن له ممر إليها إلا عبر قضاء المجدل من الشمال إلى الجنوب سواء عن طريق الفـالـوجـا ـ بئـر السبـع أو نجبـا ـ دوار كوكبا ـ برير ـ بئر السبع أو طريق القدس ـ المجدل ـ بئر السبع. واستخدم من أجل ذلك أسلوب القوافل المسلحة : سيارات

---

٣٠ ـ Haim Herzog, Arab. Israeli Wars, Tel Aviv, 1985 p 69.

٣١ ـ Walid Khaldi, opcit, p 239.

٣٢ ـ Ibid, p. 237.

٣٣ ـ Haim Herzog opcit, p. 24

محملة بالمؤن والـذخـائـر تحرسها مصفحات مسلحة أغلبها تابع لقوات الهاجانا في المقدمة والمؤخرة من صنع يهودي محلي مزودة برشاشات وقنابل يدوية . . . . الخ .

وبـوجـود القـوات الـبريطـانيـة المتواطئة مع القوة الصهيونية ، كانت هذه القـوافـل تمر، إلا أنهـا سرعان ما بدأت تلحق الأذى بمن تواجههم في طريقها من مزارعين أورعاة أغنام وبقر، أوسيارات عربية ساعة مرور القوافل . وسقط أكثر من بريء من هؤلاء لا لسبب إلا لأن وجوده تصادف مع مرور القافلة .

أمـام هذه الاستفـزازات اضطر المجاهدون في منطقة المجدل إلى اعتراض طريق القـوافـل ، ومحـاولـة قطعها مهما كان مستوى تسليحهم ، وكان لابد أن تقع مصادمات سرعان ما تتحول إلى معارك على طول القوافل .

أضف إلى ذلـك محاولات العـدو الصهيـوني للتغطيـة على عمليات تخزين السـلاح واستقبـال الصفقـات التي بدأت تصـل من الخـارج ، لالهاء الأهالي عنها بمهاجمة قواهم .

تركزت المعارك حول محاور أساسية هي :

١) ـ محور الفالوجا : في محاولة لسيطرة العدوعلى هذه النقطة لتأمين الإمداد الى الجنوب ، وقد جرت عند الفالوجا معارك متتالية في ١٣ / ٣ / ١٩٤٨ هزم فيها اليهود[٣٤] .

ويـذكـر سامي هداوي أن معـركـة أخـرى جرت عنـد الفـالـوجـا في ١٧ / ٣ / ١٩٤٨ ضد حرس القـوافـل اليهـوديـة ، استشهـد فيها (٣٧) عربياً وقتل سبعة يهود[٣٥] .

إلا أن القـوات الصهيـونيـة فشلت في تحقيق أهدافها ، واضطرت إلى الغاء استخدام هذا المحور لعبور قوافلها .

٢) محور دوار المجـدل : معسكـر جولس (كمب خسـه كما يسميه الأهالي) .

---

٣٤ ـ محمد طارق الافريقي ، مصدر سابق . ص ٥٢ .

٣٥ ـ R. John, Sami Hadwai, Palestine Diary, vol. 2. 1972, p. 301.

وقـد جرت على هذا المحـور أهم المعـارك كان أولهـا معـركـة المجـدل في ١٩٤٨/٣/١٧، وذلـك عنـدما انفجرت الألغام التي زرعتها وحدة التدمير بقيادة حمد دراز عنـد دوار المجـدل (شـرق المـدينـة) السـاعـة ٢ ظهـراً. وقلبت احـدى المصفحـات اليهـوديـة وأعقبها اشتعال المعركة. وقد أسرع مجاهدو الجورة وحمامة، وبـربـرة إلى المشـاركة في الهجوم. وامرهم القائد «محمد طارق الافريقي» بتطويق اليهـود فقـامـوا بعملية التطويق على أحسن وجه، ودامت المعركة حتى الغروب، وغنم المجـاهـدون سيارة شحن ومصفحة محطمة وعدة أسلحة خفيفة[٣٦]. وانتهت بهزيمة اليهود. وأنقذ ما تبقى من القافلة على يد القوات البريطانية. تبعها معركة جولس الأولى في ١٩٤٨/٣/٢٢ عندما كانت إحدى القوافل اليهودية تتقدم نحو المجـدل، وانفجـر لغم تحت إحـدى عجـلات مصفحة من مصفحاتهم، وانقلبت وتوقفت القافلة. ودارت المعركة بشدة، وظهرت بوادر الانهزام على اليهود، فحمل عليهم المجاهدون، فقوبلوا بوابل من نيران رشاش أحد اليهود المطروح جريحاً، مما أدى إلى استشهـاد كل من حسـين بن عبـد الـرحمن، ومحمد عوض، وعثمان خالد الخـواجـة وهم من أشجـع مجاهـدي حمامـة[٣٧]. إلا أن المجـاهـدين حققوا نصرهم وغنمـوا مصفحتـين سحبـوهما إلى المجـدل[٣٨]. كما تبعهـا معركة جولس الثانية في ١٩٤٨/٣/٣١ عنـدمـا بدأت محاولات اليهـود للاستيـلاء على محتويات معسكر الجيش البريطاني وقد انسحب اليهود من المعركة تاركين قتلاهم[٣٩].

٣) محور طريق برير، وقد جرت على هذا المحور ثلاث معارك في الفترة ما بين ١٩٤٨/٣/٢٤ و١٩٤٨/٤/١٠ عنـدمـا اضطـرت القوات الصهيونية تحويل طريق القـوافـل إلى محور دوار كوكبـا ـ بريـر، وقـد فشـل اليهـود في هذه المعـارك الثـلاث، إلا أنهم نجحـوا أخيراً في ١٩٤٨/٥/١٣ في احتلال قرية برير نفسها،

---

٣٦ ـ محمد طارق الافريقي، مصدر سابق، ص ٥٦.

٣٧ ـ محمد طارق الافريقي، مصدر سابق، ص ٦٠.

٣٨ ـ محمد طارق الافريقي، مصدر سابق، ص ٧٦.

٣٩ ـ المصدر نفسه.

وإجلاء سكانها عنها، والإقدام على مجزرة لا تقل عن مجزرة دير ياسين عندما جمع الأهالي الموجودون في القرية في مسجدها وقتلوهم جميعاً.

نجحت قوات المجاهدين في منع وصول الإمداد إلى مستعمرات النقب، وسيطرت على الطرق الموصلة إليها «وفي منتصف مارس ١٩٤٨ قطع الاتصال البري تماماً بين مستعمرات النقب اليهودية وقياداتها في الشمال. وأصبح الاتصال الوحيد بها وامدادها يتم عن طريق الجو[٤٠] ـ وهو أمر لم يكن المجاهدون قادرون على منعه ـ إلا أن القوافل اليهودية توقفت عن السفر إلى النقب في ١٩٤٨/٣/٢٦»[٤١].

وتحوّل تركيز الهجمات الصهيونية بعد منتصف مارس (آذار) ١٩٤٨ على محورين أساسيين:

الأول: محور اسدود بهدف محاولة استنزاف قوة المجاهدين وتأمين الإمداد وتخزين السلاح في مستعمرة بيت سنيم، الواقعة بين اسدود وحمامة قريباً من ساحل البحر المتوسط. ورفع الحصار عنها. وقد جرى على هذا المحور في الفترة ما بين ١٩٤٨/٣/٢٦ و١٩٤٨/٤/٨ ثلاث معارك شارك فيها مجاهدو حمامة واسدود وفشل اليهود في هذه المعارك الثلاث[٤٢].

أما الثاني: فقد كان محور بيت دراس. وقد بدأت أولى معارك بيت دراس في ١٩٤٨/٣/٢٧ تبعتها معركة أخرى في ٣/٣٩ وقد كان هدف المعارك هذه ـ الذي اتضح فيما بعد ـ هو اشغال أهل المنطقة عما كان يجري في المطار القريب من المستعمرة اليهودية بير توفيا (تعبيا كما يسميها الأهالي) المجاورة للقرية. «فقد كان المطار يستعد لاستقبال طائرة أمريكية من نوع (سكاي ماستر دي س ٤) يملكها

---

٤٠ ـ Haim Herzag, opcit, p. 25.

٤١ ـ حرب فلسطين ٤٧ ـ ٤٨، الرواية الاسرائيلية الرسمية، ترجمة أحمد خليفة، م د ف، نيقوسيا ٨٤، ط١، ص ٣٢٣.

٤٢ ـ محمد طارق الافريقي، مصدر سابق، ص ٦٦، ٧١، ٧٧.

رالف كوكس الابن من مدينة نيويورك، قادمة تحمل سبعة أطنان من الأسلحة والذخائر وقد تم هبوط الطائرة في موعدها المحدد (بعد المعركة بيوم واحد) في مطار انجليزي كانت تستخدمه القوات الجوية البريطانية على بعد ١٥ ميلاً من فرقة مشاة بريطانية معسكرة هناك[٤٣]، دون أدنى اعتراض من قوات هذه الفرقة للطائرة أو الاستفسار عن حمولتها. وكان وصول الطائرة المذكور بداية استمرار وصول صفقات الاسلحة للقوات الصهيونية.

وكانت معارك بيت دراس المذكورة مظاهرة وطنية صادقة شارك فيها المجاهدون من كل القرى المجاورة، وظهر دور المرأة الفلسطينية الوطني في المعركة الثانية، عندما كانت الفتاة «لطيفة العبد أبو شنب (وادي)» تدور بين المجاهدين تحثهم على الاستشهاد وتسقيهم الماء. وقد قدر لهذه الفتاة أن تنال الشهادة في إحدى المعارك في منطقة تسمى العجمي في ضواحي القرية، وتدفن في الأرض التي دافعت عنها ببسالة وشرف[٤٤].

ويبدو أن مطار بيت دراس أصبح ضرورياً للقوات الصهيونية، لذا فإنها كررت هجومها على القرية في إبريل ١٩٤٨، وبدأت باستخدام القصف المدفعي العشوائي لأهلها، ورغم ذلك لم يغادر أهل القرية منازلهم إلا بعد نفاذ آخر فرصة للدفاع عنها، مما تبعه احتلال القوات الصهيونية في ١١ يونيه ١٩٤٨[٤٥].

حاولت القوات المصرية استعادة القرية بعد تمركزها في اسدود في ٢٩ مايو (أيار) ١٩٤٨، وقامت بهجومها في ١٩٤٨/٧/٧، وكادت أن تنجح في ذلك، لولا خطأ غير مقصود، عندما أطلقت إشارة حمراء بدلاً من الخضراء علامة نجاح الهجوم المتقدم. مما تبعه قصف مدفعي مصري للقوات السودانية التي دخلت

---

٤٣ - Stephen Green, Taking Sides, New York, 1984, p 59.

٤٤ - على لسان السيد جبر محمد صلاح، أحد أبناء قرية بيت دراس.

٤٥ - لواء د. ابراهيم شكيب، حرب فلسطين (الرواية المصرية) مطبعة الزهراء، القاهرة ١٩٨٦، ص ٢٦٩.

القـريـة، مما اضطـرهـا إلى الانسحـاب من مواقعهـا فانتهز الاسرائيليون الفرصة وأعادوا احتلال بيت دراس من جديد[٤٦].

ومـع نهايـة مارس (آذار) ١٩٤٨ كان الـوضـع العسكـري حسب الـروايـة الاسـرائيليـة حسب رسـالـة الجنـرال يادين، إلى دافيد بن جوريون رئيس الوزارة الاسرائيلية في ١/٤/١٩٤٨ على النحو التالي:

«إن كل مراحل المعركة حتى الآن أملاها علينا العدو. ولم نتمكن حتى الآن من التأثـير على المجـرى الاسـتراتيجي والعمليـاتي للمعـركـة التي تطـورت من أحـداث إلى حرب بين قوتـين شبـه نظـاميتين. والحل الوحيد هو أخذ زمام المبادرة بايدينا متطلعين إلى إحراز حسم عسكري ضد العدو»[٤٧].

وكـانت رسـالـة يادين السـابقـة دعـوة غير مباشرة إلى ضرورة البدء بتنفيذ الخطـة التي كان قد وضعهـا العدو الصهيوني، والتي تضمنت القيام بعمليات ضد منـاطق القـدس ويـافـا وحيفـا والجليل. وبدأت القوات الصهيونية فعلاً في تنفيذ الخطة «د» في الاسبوع الأول من إبريل (نيسان) ١٩٤٨[٤٨]، قبل موعد الانـسحاب النهـائي الـبر يطـاني بستـة أسـابيع، بالهجوم النفسي مرافقا للعمليات العسكرية لتـدخـل في روع الأهـالي ـ ضرورة مغـادرة قراهم ـ عن طريق الإذاعـة ومكبرات الصـوت، ونشـر الاشـاعـات وتـوزيـع النشـرات[٤٩]. القيـام بمناورات عسكرية للتمـويـه عن الغـرض الأصـلي للخطـة الصهيونية. وقامت القوات الصهيونية في ٦/٤/١٩٤٨ بأولى معـاركهـا بعد البدء بتنفيذ الخطة بمهاجمة قرية الجورة الواقعة على ساحـل البحـر غرب مدينـة المجـدل (٥ كم) عندما وصلت «إشارة هاتفية في ٦/٤/١٩٤٨ من قائـد مجاهـدي قريـة الجورة الكائنة على ساحل البحر، واسمه

---

٤٦ ـ المصدر نفسه، ص ٢٧٠.

٤٧ ـ حرب فلسطين، الرواية الاسرائيلية، مصدر سابق، ص ٣٢٥.

٤٨ ـ Walid Khaldi , opcit, p. 310.

٤٩ ـ Ibid, p. 310.

الشيخ أبو عمر[٥٠]. اخبرني فيها بأنه توجد في البحر زوارق تقوم بمخابرات بالاشارات الضوئية مع مستعمرة بيت سيم، ومن جراء تلك فإن سكان القرية في هياج ويخافون من نزول اليهود إليها، وطلب مني مدداً. أرسلت القيادة قوة من المجدل وأخرى من حمامة. اكتفى اليهود بضرب القرية بالقنابل فجرح بعض الأشخاص بجروح بسيطة وقابلهم المناضلون بنيران رشاشاتهم على الزوارق مدة ثم انسحب اليهود على اثرها[٥١].

كانت معركة الجورة هي آخر المعارك التي خاضها المجاهدون قبل دخول القوات المصرية الى اللواء الجنوبي من فلسطين، تبعها في ١٢/٤/١٩٤٨ اشتباك عند معسكر جولس بين القوات الصهيونية وبين عزة حقي (قائد المجدل) ومعه شفيق الشريف، وهما في طريقهما الى قرى السوافير الثلاث لتسلم ضريبة الجهاد. دامت المعركة ساعة استشهد فيها عزة حقي[٥٢]. بعد استبسال في القتال بلغ درجة الأساطير. ولا زالت بطولة المرحوم عزة حقي تذكر على كل لسان يعلّمها الآباء للأبناء.

بدأ العدو الصهيوني بتنفيذ الخطة، وقام بهجومه على يافا في ٢٥ أبريل (نيسان) ١٩٤٨ (العملية حامتز Chametz) كما قام بالهجوم المركز على قرى عاقر، المسمية، القسطينة، المغار في قضاء المجدل، ممانتج عنه إجبار أهالي يافا والقرى المجاورة لها، والقرى المذكورة من قضاء المجدل على الهجرة، على أمل العودة بعد انتهاء العمليات العسكرية. واستقبلت المجدل وقراها الجورة، اسدود، حمامة، النازحين من يافا والقرى المجاورة، لتبدأ مأساة اللاجئين الفلسطينيين ورحلة التشرد. وبدأ الوضع يتدهور في معظم أنحاء فلسطين، وبدأت كفة العدو العسكرية في الرجحان على قوة المجاهدين في وجود القوات البريطانية، والتي

---

٥٠ ـ المقصود هو المرحوم محمد محمد الشيخ علي، احد مخاتير الجورة الذي توفي في رفح يناير ١٩٦٥ (المؤلف).

٥١ ـ محمد طارق الافريقي، مصدر سابق، ص ٧٥.

٥٢ ـ محمد طارق الافريقي، مصدر سابق، ص ٨٠.

حالت دون دخـول أي قوة عربيـة قبـل رحيلها النهائي في ١٥ مايو(أيار) ١٩٤٨ . وقـد استطـاعت المجـدل الصمـود حتى آخر لحظة ، ومرت في حياتها فترات قاسية لكنها صبرت وصابرت إلى أن دخلت القوات المصرية إليها .

المجدل بعد دخول القوات المصرية :

دخلت القـوات المصـريـة الأراضي الفلسطينيـة يوم ١٩٤٨/٥/١٥ بقيادة الاميرالاي (العميد) أ . ح . أحمد علي المداوي ، وتوجهت من رفح إلى غزة ومنها إلى قضاء المجدل .

وكـانت أول عمليـة عسكـريـة لهذه القـوات في قضـاء المجـدل هي البـدء بمهـاجمـة مستعمـرة يدمـردخـاي (ديـر سنيـد) الواقعة على طريق غزة المجدل في ١٩٤٨/٥/١٩ بقيادة القائمقام (أ . ح) العقيد السيد طه قائد الكتيبة الأولى[٥٣] . وبينـما كانت معـركـة ديـر سنيـد محتـدمة لم تسقط المستعمرة بعد . تقدمت القوات المصـريـة إلى المجـدل ودخلتها وسط مظاهر الترحيب في ١٩٤٨/٥/٢١ وتابعت هذه القـوات سيرهـا شمالاً ودخلت أسـدود في ١٩٤٨/٥/٢٩ ، وتمركزت في نقطة تبعد ٣ كم شمال القرية عند جسر اسدود بعد أن نسفته القوات الصهيونية . وفي ٢ يونيـه (حـزيـران) ١٩٤٨ تقـدمت القـوات المصـريـة باتجـاه شرق ودخلت عراق السـودان والفـالـوجا، وبذا أصبح قضاء المجدل بكامله آمناً من العدوان عليه بعد دخول القوات المصرية، وأصبحت المجدل مركزاً لقيادة القوات المصرية في فلسطين .

أهم المعارك بعد دخول القوات المصرية :

لم تعـد حرب ١٩٤٨ ومعـاركهـا ومـلابسـاتهـا السياسية بأسرار خافية على أحـد ، وبخـاصـة بعـد أن كتب دافيـد بن جوريـون كتـابـه : إسـرائيـل ، تاريـخ شخصي ، وكتب حاييم هرتـزوك كتـابـه الحـروب العـربيـة الاسرائيلية ، ونشرت

٥٣ ـ ابراهيم شكيب ، حرب فلسطين ٤٨ ، رؤية مصرية ، مصدر سابق ، ص ٢١٩ .

(إسـرائيـل) تاريـخ هذه الحـرب وقام بترجمتها احمد خليفة (حرب فلسطين ١٩٤٨ الـروايـة الـرسميـة الاسـرائيليـة (مـركز الدراسات الفلسـطينية). كما ظهرت رؤية مصرية لهذه الحرب شبه رسمية كتبها اللواء الدكتور ابراهيم شكيب، مستنداً إلى وثـائق وزارة الـدفـاع المصـريـة، وروايات الذين شاركوا وخططوا لهذه الحرب من المسؤولين المصريين بعنوان (حرب ١٩٤٨ رؤية مصرية) ويمكن لمن أراد الاطلاع على تفاصيل هذه الحرب الرجوع إلى أحد المصادر السابقة.

وسـردنـا للمعـارك في قضاء المجدل مستمد من هذه المصادر، وهدف سرده هنا هو إثبات التواصل الوطني في تاريخ مدينة المجدل. أما أهم المعارك فهي:

معـركـة يدمـردخـاي (مستعمـرة ديـر سنيـد) في الفـترة ما بين ١٩/٥ ـ ٢٤/١٩٤٨٩، وقد تمكنت القوات المصرية من السيطرة على المستعمرة، وجعلها مقراً لقيادة قواتها[٥٤] إلى أن نقلت القيادة إلى مدينة المجدل نفسها.

معركة اسدود ٢ ـ ٣/ ٦/ ١٩٤٨:

حاول العـدو الإسـرائيلي في هذه المعركة احتلال قرية أسدود وإيقاع الهزيمة بالقـوات المصـريـة المـرابطـة هناك، إلا أن قوات العدو المهاجمة منيت بفشل ذريع وبخسـائـر فادحـة بلغت (٤٥٠) قتيلاً وكانت المعركة بقيادة العقيد محمد كامل الرحماني[٥٥].

معركة نجبا في ٢/ ٦/ ١٩٤٨:

تقـع مستعمـرة نجبـا على يسـار الطـريق المعبـد، الممتـد من المجـدل إلى الفـالـوجـا، على مقـربة من مركز شرطة عراق سويدان الاستراتيجية المتحكم في الطريق تحكماً مباشراً، وتتحكم المستعمرة بحكم موقعها في كثير من القرى العربية المجـاورة: عراق السـودان، عبـدس، بيت عفـا، جولس، وتعتـبر نقطـة امـداد

---

٥٤ ـ ابراهيم شكيب، حرب فلسطين ٤٨، رؤية مصرية، مصدر سابق، ص ٢٢٢.

٥٥ ـ ابراهيم شكيب، ، مصدر سابق، ص ٢٣١.

استراتيجي للعدو يأتيها من الشمال. وقد حاولت القوات المصرية احتلال المستعمرة، إلا أنها فشلت أكثر من مرة بعد أن كانت تكاد تنجح في احتلالها. وكان لعدم احتلال هذه المستعمرة تأثير مباشر على مجرى الحرب كلها في قضاء المجدل.[٥٦]

معركة نيت سانيم ٧ يونيه (حزيران) ١٩٤٨:

تقع المستعمرة في المنطقة الواقعة بين قريتي حمامة واسدود على بعد ٨ كم شمال المجدل. وتهدد وجود القوات المصرية في اسدود، وتعمل كشوكة في جانبها، لذا قررت القوات المصرية مهاجمتها، وهاجمتها فعلاً وأنهت وجودها.

وقد شارك في هذه المعركة المتطوعون من القرى العربية المجاورة من فلسطين وكان لمشاركتهم أثر فعال في سرعة احتلالها.

وبينما كانت القوات المصرية تظهر تفوقاً على العدو وتنهك قواه العسكرية، فوجيء الشعب العربي بقبول دول الجامعة العربية بالهدنة الأولى، ووقف العمليات العسكرية بدءاً من صباح ١١ يونيه (حزيران) ١٩٤٨، بعد قتال دام ستة وعشرين يوماً. ولسنا في معرض التعليق على قبول الهدنة، إلا أنها حسب الرواية الاسرائيلية نزلت كالندى على القوات الاسرائيلية «من السماء»[٥٧]. وكانت القوات الاسرائيلية» في أشد الحاجة إليها. استعادت خلالها قواها وحصلت على أحدث أنواع الأسلحة البرية والجوية والذخائر.

انتهت الهدنة يوم ١٩٤٨/٧/٨، واستؤنفت المعارك لمدة عشرة أيام. وفي هذه الأيام شهد قضاء المجدل عمليات عسكرية مع العدو الصهيوني أشهرها:

- تحرير محور كوكب حليقات الاستراتيجي بين المجدل وعراق السودان يوم ١٩٤٨/٧/٩ وطرد القوات الاسرائيلية منه.

---

٥٦ ـ ابراهيم شكيب، مصدر سابق، ص ٢٣١.

٥٧ ـ حرب فلسطين، الرواية الاسرائيلية، مصدر سابق، ص ٥٧١.

ـ محاولة تحرير قرية بيت دراس في ٧/٨ على يد القوات السودانية ـ المصرية وفشل المحاولة.

ـ محاولة القوات الإسرائيلية احتلال مركز شرطة عراق السودان الاستراتيجي والذي اطلقوا عليه اسم الوحش نظراً لتعدد الهجمات الصهيونية عليه وفشلها منذ اندلاع العمليات العسكرية وفشلها في ذلك(٥٨).

ـ نجحت القوات الاسرائيلية في احتلال قرية عبدس الواقعة على مقربة من عراق السودان ومستعمرة نجبا يوم ٧/٩ وفشلت في احتلال قرية بيت عفا المجاورة لعبدس.

ـ فشل الهجوم المصري الثاني على مستعمرة نجبا يوم ١٣/٧/١٩٤٨.

وكان أهم ما حققه العدو في هذه الفترة هو تزايد قوة سلاح طيرانه ووصول طائراته المسماة بالقلاع الطائرة.

احتلال القوات الصهيونية للمجدل وقراها:

منذ إعلان الهدنة الثانية في ١٨/٧/١٩٤٨ لم تجر أي عمليات عسكرية ذات شأن في منطقة المجدل. وتميزت هذه الفترة بوجود الوسيط الدولي برنادوت حتى اغتياله في ١٧ سبتمبر (ايلول) ١٩٤٨ على يد عصابة شيترن، ومحاولاته حل المشكلة الفلسطينية، ومحاولات العدو الصهيوني المتكررة خرق الهدنة. كما ظهر فيما بعد أن العدو الصهيوني تمكن من زيادة قدرته العسكرية كماً ونوعاً وتدفق عليه سلاح المتطوعون الأجانب الذين شاركوا في الحرب العالمية الثانية، وبخاصة في مجال الطيران. وظهر فيما بعد أيضاً أن العدو الصهيوني كان يحشد كل قواه التنظيمية والعسكرية من أجل تنفيذ العملية العسكرية المشهورة باسم «عملية يؤ اب» التي بدأ تنفيذها في ١٥/١٠/١٩٤٨. وحسب وثائق العدو الرسمية فإن هدف العملية هو «شفاء» النقب مرة واحدة وإلى الأبد من «مرض» العزل.

---

٥٨ ـ حرب ٤٧/ ٤٨ الرواية الاسرائيلية، مصدر سابق، ص ٦١٤.

وخلافاً للعمليات السابقة لم يكن هدف العملية هذه المرة الاكتفاء بشق ممر إلى النقب وحمايته، وإنما تحطيم القوات المصرية. وكان التقدير أن إبادة العدو هي التي ستؤدي تلقائياً إلى السيطرة على المنطقة[٥٩].

وحسب الهدف الصهيوني الرسمي فإن مدينة المجدل ومنطقتها ستتعرضان لهجمات عسكرية مكثفة بسبب وجود القيادة العسكرية المصرية فيها ووجود القوات المصرية منتشرة في المناطق المحيطة بها.

إلا أن الهدف الحقيقي من عملية يؤاب، أظهرته الوثائق التي ظهرت مؤخراً وأهمها وثائق لجنة طرد «الفلسطينيين» التي نشرتها مجلة (Middle Eastern Studies) في عدد اكتوبر (تشرين الأول) ١٩٨٦، وحسب هذه الوثائق فإن هدف العملية الاساسي كان التخلص من اللاجئين الذين أقاموا بعد إجبارهم على ترك قراهم على خط المجدل عسقلان ـ الفالوجا ـ الخليل في وسط النقب وشمال الجليل «فقد كان هذا الأمر أكثر ما يشغل بال رئيس اللجنة «فيتز»»[٦٠].

«وقد حققت عملية يؤاب في الجنوب بعد ١٥/ ١٠/ ١٩٤٨ وعملية حيرام في الشمال هذا الغرض»[٦١]، الذي سعى إليه بن جوريون وكان ذلك اكثر ما يقلقه. أي بمعنى أن عملية يؤاب المذكورة استهدفت تحطيم قوة الجيش المصري لهدف أساسي هو طرد سكان المنطقة واللاجئين الذين وصلوا إليها من القرى المجاورة، والبدء مباشرة في تدمير قراهم، ومباشرة حملة دعائية توحي للاجئين باستحالة عودتهم وتحميل العرب مسؤولية مأساتهم»[٦٢].

---

٥٩ ـ المصدر نفسه، ص ٦٢٩.

٦٠ ـ Yusuf Witz, Transfer committee, Middle Eastern studies, 10/1986, p. 548.

٦١ ـ Ibid.

٦٢ ـ لمزيد من التفصيل راجع المقال المذكور اعلاه.

أهم المعارك التي شهدتها المجدل ـ عسقلان ومنطقتها :

في الفترة ما بين ١٥/ ١٠ ـ ٢٢/ ١٠/ ١٩٤٨ :

بدأت عملية يؤاب مساء ١٥ / ١٠ بقصف جوي مركز على مدينة المجدل وقرية الجورة وغزة والعريش، وقد استهدفت الغارات الجوية قصف المدنيين. وفي مساء ١٥ / ١٠ بالذات تعرضت قرية الجورة لثلاث غارات متتالية قامت بها القلاع الطائرة، أسفرت عن تدمير بيوت القرية في الجهة الشرقية، وقتل ٢٥ مواطناً مدنياً أكثرهم من النسـاء والأطفال. كما استهدفت الغارات الجوية على المجدل قصف المستشفى العسكري والمدنيين، مما قلل من فرص معالجة الجرى الذين أصيبوا من جراء القصف. وألقت الطـائـرات الإسـرائيلية حسب اعتراف بن جوريون أربعة أطنان ونصف من القنابل على المجدل يومي ١٥ و١٦ اكتوبر (تشرين الأول)[٦٣].

معركة تبة الخيش (دوار كوكبا) :

تعتبر هذه المعركة التي جرت على بعد لا يزيد عن ٤ كم شرق المجدل، من أهم المعـارك الحـاسمـة في حرب ١٩٤٨م، فقد تمكن العدو الصهيوني في الفترة ما بين ١٦ ـ ١٩ / ١٠ / ١٩٤٨ بعـد هجـمات مركـزة ومستمـرة من احتلال دوار كوكبا والتـلال المحيطـة به، وكـذلـك قرية حليقات والتلال المحيطة بها. وبذا تمكن من شل القوات المصرية الموجودة شرق هذه المنطقة وقطع خطوط مواصلاتها، كما تمكن من قطع مواصلات القوات الموجودة في المجدل عند جسر بيت حنون جنوب مدينة غزة، ونتيجـة لقطـع طريق الإمـداد عند هذا الجسر جرت محاولات إمداد القوات المصـريـة في المجـدل عن طريق البحر وتولت قطع الاسطول المصري هذه المهمة. وفي ١٩ / ١٠ /١٩٤٨ بينما كانت إحدى القطع المصرية (طراد) راسية قبالة ساحل الجـورة ويقـوم أهـالي القـريـة بنقل الجرحى اليها بواسطة قواربهم ونقل بعض مواد التموين منها، هاجمتها ثلاث قطع بحرية اسرائيلية وفتحت عليها النيران. إلا أن

---

٦٣ ـ Ben Gurion, Israel, a Personal History, Landon, 1972, p. 280.

القائد البحري المصري أظهر مهارة فائقة واستطاع الإفلات من حصار قطع العدو له «وأوقفها عن العمل. بعدها شارك سلاح الطيران المصري في المعركة بطائرات «سبيتفايز» وسقطت قنابله بالقرب من السفن (الإسرائيلية) وقتلت بشظاياها وبمدافع الطائرات الرشاشة أحد رجالنا (اليهود) وجرح ثلاثة وردت سفننا بنيران قوية فأسقطت طائرة[٦٤]».

إلا أن العدو الصهيوني استطاع يوم ٢٢ / ١٠ /١٩٤٨ عندما ظهرت أربع سفن إسرائيلية تجاه المجدل وتحركت إلى غزة إغراق السفينة فاروق شمال غزة[٦٥]. وهي سفينة القيادة المصرية وجرى إغراقها بواسطة الضفادع البشرية بعد إعلان عن وقف اطلاق النار في ٢٢ / ١٠ /١٩٤٨.

أمام هذا الوضع الجديد، أرسل قائد القوات المصرية إلى حكومته برقية أبلغها فيها بقرار مؤتمر قائد القوات المصرية الذي حضره رئيس هيئة العمليات المشتركة ومدير العمليات الحربية بتاريخ ٢٠ / ١٠ /١٩٤٨ (بعد استيلاء العدو على تقاطع الطرق وكوكبه وبيت طيما والحليقات تم له اتصال المستعمرات الشمالية بالجنوبية وتدفقت قواته من الشمال للجنوب، وأصبحت بذلك قواتنا الموجودة على الخط من عراق سويدان إلى بيت جبرين لا فائدة منها بالمرة علاوة على أنها عرضة لهجمات العدو. تكبدها خسائر جسيمة كل يوم. صعوبة تموينها في الوقت الحاضر عن طريق عسلوج / بئر السبع / الخليل. الموقف يتطلب التعديل الآتي فوراً:

أولا: سحب الثلاث كتائب الموجودة من عراق سويدان إلى بيت جبرين إلى منطقة بئر السبع.

ثانيا: سحب قوات المتطوعين ببيت لحم إلى الخليل.

ثالثا: سحب القوات الموجودة ما بين شمال غزة وأسدود[٦٦]).

وقد أرسلت قيادة الجيش المصري بالقاهرة بالرد التالي:

---

٦٤ ـ حرب فلسطين، ٤٧ / ٤٨، الرواية الاسرائيلية، ص ٦٥٠.

٦٥ ـ حرب فلسطين، ٤٨، رؤية مصرية، مصدر سابق، ص ٣٢٤.

٦٦ ـ ابراهيم شكيب، مصدر سابق، ص ٣٢٢.

(نوافق على سحب القوات ما بين أسدود والمجدل للعمل ضد القوات اليهودية في المكان الذي تختاره بين المجدل وغزة)[٦٧].

ويرى العسكريون أن قائد القوات المصرية في المجدل لم يتصرف بحكمه (وكان الأمر يقتضي استخدام قوات أسدود كقوة ضاربة لاسترداد تبة الخيش.. وإعادة الاتصال مع عراق السويدان والفالوجا وعراق المنشبه)[٦٨]، إلا أن ذلك لم يحدث وبدلا من ذلك بدأ انسحاب القوات المصرية من المجدل والقرى المجاورة وأكمل الانسحاب في ١٩٤٨/١١/٥، ودخل العدو الصهيوني مدينة المجدل والجورة في اليوم نفسه، وفي هذه الفترة كان أهالي المجدل وقراها قد غادروا سكناهم إلى منطقة الكثبان الرملية بسبب القصف الجوي والمعارك حول المدينة. ومنذ ١٩٤٨/١٠/٢٥ بدأ النزوح إلى قطاع غزة على أمل العودة القريبة.

المجدل في ظل الاحتلال الاسرائيلي:

حسب الرواية الصهيونية بقي في مدينة المجدل (٢٧٠٠) مواطناً لم يغادروها، وكان معظمهم عمال زراعة وعمال نسيج، وأصبحوا تحت الحكم العسكري الاسرائيلي[٦٩]. إلا أن إسرائيل لم تطق وجود مواطنين في أرضهم وقررت ترحيلهم، وجرى خلاف أمر ترحيلهم بين موشي دايان وبنحاس سابير، إذ طلب الأخير من وزير الدفاع دافيد بن جوريون الاستفادة من عمال النسيج ونقلهم داخل إسرائيل. إلا أن رأي بن جوريون كان مع طرد جميع السكان وتم طردهم[٧٠]. ولم يبق في المجدل عربي واحد باستثناء واحد أو إثنين كما نعلم.

حسب خطة لجنة طرد الفلسطينيين التي كان يرأسها يوسف فيتز ويتلقى تعليماته مباشرة من دافيد بن جوريون تم تدمير قرى المجدل: الجورة، حمامه،

---

٦٧ ـ ابراهيم شكيب، مصدر سابق، ص ٣٢٣.

٦٨ ـ ابراهيم شكيب، مصدر سابق، ص ٣٢٣.

٦٩ ـ Moshe Dayan, Story of mylife, London Sphere books, p. 160.

٧٠ ـ Ibid, p. 161.

اسدود، عراق السويدان، الفالوجا، برير، دير سنيد، بربرة، بطيما، كوكبا، حليقات. ولم تبق قرية عربية واحدة. أما مدينة المجدل نفسها فقد أبقاها العدو على مبانيها وأسكن بها مهاجرين يهوداً جدداً من المغرب واليمن.. الخ. وأعاد إليها العدو عام ١٩٤٨ التسمية القديمة مجدل جاد[٧١].

بدأ العدو في عام ١٩٥٠ في إنشاء مدينة جديدة على ساحل البحر في أراضي قرية الجورة ـ بعد تدميرها ـ شمال مدينة عسقلان التاريخية، باستثمار من جنوب إفريقيا. وأسماها في البداية الحي الأفريقي (شيكون افريدار) إلا أنه عاد وأطلق اسم عسقلان (أشكلون) على مدينة المجدل العربية وعلى الحي الإفريقي الجديد[٧٢].

عسقلان اليوم:

تعتبر عسقلان اليوم (المجدل والجورة) من أهم مدن فلسطين المحتلة الجنوبية، وهي مركز صناعي زراعي فيها مصنع للأنابيب، والإسمنت، آلات صناعة النسيج، والبلاستيك. ومركز لقياس الإشعاعات النووية، أدوات الكترونية، أدوات طبية، سيارات، مكيفات هواء، خشب معاكس، مدفئات، أثاث، أدوات حفر وتنقيب، (بلغ مجموع مصانعها ٢٠ مصنعاً بها ٢٠٠٠ عامل) كما بها مدرسة عالية للتكنيك ومدرسة عالية للزراعة، ومحطة تجارب زراعية، وشركة لتوضيب الحمضيات وتصديرها.

وهي مركز لقضاء الإجازات بها عشرات الفنادق والمطاعم والمقاهي والأندية الليلية[٧٣]. وبها مستشفى حديث باسم مستشفى أشقلون وحديقة عامة.

وحوّل العدو مركز شرطة المدينة إلى سجن «أشقلون» الشهير، والمخصص

Encycl Britinica, vol 1, Landon, 1974, p 580 ـ ٧١

Ibid, p 580. ـ ٧٢

٧٣ ـ أنيس صايغ، بلدانية فلسطين المحتلة، بيروت، يناير ١٩٦٨، ص ٢٦.

لسجن من يشتبه بمقاومتهم للاحتلال الصهيوني في الأراضي العربية المحتلة منذ عام ١٩٦٧ .

ويـلاحـظ أن العـدو الصهيـوني يولي إنـماء عسقـلان كمعقل جنوبي عناية خاصة ، ويحرص على زيادة سكانها من المهاجرين الجدد، ويدل على ذلك أرقام عدد السكان ، فقد بلغ هؤلاء (٥١٠٠) في عام ١٩٥٠ وارتفع عددهم إلى (٢٤) ألفاً سنة ١٩٦١ ، وإلى (٤٠) ألفاً في ١٩٦٥[٧٤] . و(٥٤) ألف نسمة عام ١٩٨٤ .
. ١٩٨٤

٧٤ ـ أنيس صايغ ، بلدانية فلسطين المحتلة ، مصدر سابق ، ص ٢٦ .

الفصل الثالث

الحياة الاقتصادية والاجتماعية

أولا : الحياة الاقتصادية للمدينة :

عمل معظم سكان المجدل في الزراعة والتجارة وعدد قليل منهم في الصناعة أما سكان الجورة فقد اشتغلوا بصيد السمك والزراعة .

وكانت المجدل السوق الرئيس لأهلها ولأهل القرى المجاورة ، حيث كان يتوفر في محلاتها التجارية الممتدة على الشارع الرئيس ووسط البلدة البضائع التي يحتاجها أهل منطقتها من الحبوب والأسمدة الكيماوية والبذور، والأقمشة بأنواعها الصوفية والقطنية والحريرية والكتان . وأدوات النجارة والحدادة والحلويات والمكسرات والتمر والتين المجفف ، وبعض المعلبات التي نادراً ما يستخدمها الأهالي من السردين واللحم . كما كان يتم تبادل البيع والشراء بصورة مكثفة للمنتوجات الزراعية والحاجات الضرورية يوم الجمعة من كل أسبوع .

كانت مدينة المجدل من مراكز صناعة النسيج بأيدي عاملة عربية في فلسطين ، وظهرت الصناعة فيها مع أواخر العهد التركي ، وبلغت عدد الأنوال اليدوية فيها (٥٠٠) نول سنة ١٩٠٩ ، إلا أن هذا الرقم انخفض إلى (٢٠٠) نول

في الثلاثينات من القرن العشرين[1]. ثم عاد إلى الارتفاع ثانية ليبلغ الذروة خلال الحرب العالمية الثانية، ويصل إلى (٧٠٠) نول كان يعمل فيها أكثر من ألف عامل قدمت ٢٠٪ من إنتاج صناعة النسيج[2]. وإلى (٨٠٠) نول في عام ١٩٤٥[3]. وغطى انتاجها حاجة المنطقة كلها من الأقمشة، وصدر قسم منه إلى المدن الأخرى وبخاصة خلال الحرب العالمية الثانية، وتمكن من منافسة الصناعة الصهيونية.

إنتاج صناعة النسيج:

بلغت قيمة الإنتاج الصناعي في فلسطين في عام ١٩٤٢ مقدراً بآلاف الجنيهات الفلسطينية ما قيمته، (٣,٣٥٧) مليون جنيه، كان نصيب العرب منها (٢٨٤) ألف جنيه، ومن الواضح أن معظمه كان من نصيب المجدل، إذ ندرت مصانع النسيج العربية في غيرها من المدن، يدل على ذلك عدد العاملين من العرب في صناعة النسيج، والذي بلغ ١٧٦٦ عاملاً[4]. كان بينهم ألف عامل من المجدل وحدها. وقد نقل أهالي المجدل صناعتهم هذه إلى قطاع غزة عند النزوح إليه عام ١٩٤٨.

إضافة إلى صناعة النسيج، فقد قامت بعض الصناعات الخفيفة مثل الحلويات، عصر الزيتون، عصر السمسم، الموبيليا، طحن الحبوب (كان بالمجدل مطحنتان) صباغة الملابس، الأدوات الزراعية، كما كانت تصنع في قرية الجورة شباك الصيد، والسلال، وصناعة بعض قوارب الصيد وصيانتها.

كانت منطقة المجدل تغطي حاجتها الذاتية من الانتاج الزراعي المتنوع من الخضار والفواكه والحبوب، وتصدر الفائض منه. وكانت تزرع نباتات ذات مردود

---

١ ـ Sara Brown, opcit, p. 108.

٢ ـ الموسوعة الفلسطينية، مجلد ٣، مصدر سابق، ص ٥٠.

٣ ـ الموسوعة الفلسطينية، مجلد ٤، مصدر سابق، ص ٨٤.

٤ ـ الموسوعة الفلسطينية، مجلد ٣، مصدر سابق، ص ٤٩.

اقتصـادي ومـورد مالي للسكـان وتصـدرها إلى خارج فلسطين، أو تبيعها في المدن الأخـرى. أهمهـا: الحمضيات (الموالح)، الحبوب، العنب، الفاصوليا الخضراء. وتـزرع الحبـوب بأنـواعهـا، وتـزرع الحمضيات في التربة الطينية الرملية، وتصدر الإنتاج عبر ميناء يافا إلى أوروبا، كما تزرع العنب وتبيع الفائض في مدينة حيفا، كما تبيع الفاصوليا الخضراء في مدينة يافا، وقد اشتهرت الجورة بهذين النوعين من الإنتاج.

إضـافـة إلى ذلـك كانت تزرع الخضـار بأنـواعها على مدار السنة، وأهمها الكـوسـا، البـاذنجـان، البـامية، الخيار، البندورة، الملفوف، القرنبيط، الجزر، الفجل، البصل، الثوم، وكذلك البقول: الفول، الحمص، العدس، البازيلا.

كما كانت تزرع الفـواكـه بأنـواعهـا عدا الحمضيـات والعنب وأشهـرهـا المشمش، واللوز، والـبرقـوق، والكمثرى، والخوخ، والتين، والتوت، والجميز، والتين الشوكي.

الحيوانات:

استخـدم الإنسـان في عسقـلان منـذ القـدم الحيـوانـات التي احتـاجها في الـزراعـة، وانتفع بلحمها ومنتجات الألبان منها، فظهر الثور والبقر والماعز والضأن والحصان والجمل والحمار والبغل بين الحيوانات التي رباها، كما اهتم بتربية الطيور وبالذات الدجاج والحمام.

تتمتـع المجـدل بمنطقـة زراعيـة متنوعة، وتكثر فيها أزهار الفواكه وبالذات الـبرتقـال، لذا فإن تربيـة النحل كانت من الأمور الطبيعية والسهلة، وكان نحلها يشتهـر بعطـائـه للعسـل الصافي، وشكلت مدرستا المجدل والجورة مركزين لتربية النحل وتدريب الطلاب على الزراعة.

ومما زاد من أهمية المجدل اقتصادياً، أن ساحلها حيث تقع قرية الجورة كان مصـدراً أسـاسيـاً لصيـد الأسـماك المتنوعة في البحر المتوسط في الفصول المختلفة. وكانت الكميات المعادة تكفي لحاجة السكان وتزيد ويباع الفائض منها في أسواق يافا وحيفا.

وقد بلغت كمية الصيد لأهالي قرية الجورة في الفترة ما بين اكتوبر (تشرين الأول) ١٩٢٩ ـ اكتوبر ١٩٣٠ ما مجموعه (٧٣,٧٠١) كغم أي بنسبة ٧,٨٪ من مجموع الصيد في فلسطين[٥].

وإذا طبقنا هذه النسبة على إنتاج ١٩٤٤ من السردين والبوري ـ أشهر أنواع السمك في فلسطين ـ والذي بلغ ٨٢٠ طناً[٦]. فإن نصيب الجورة سيكون حوالي ٢٢٥ طناً، أما إذا طبقنا النسبة نفسها على الصيد من جميع الأنواع في عام ١٩٤٥ والذي بلغ ٤,٠٤٠ طناً، فإن نصيب الجورة سيكون حوالي ٣٢٣ طناً.

ولو أخذنا النسبة نفسها كأساس لعدد الصيادين والقوارب فإن عدد الصيادين سيبلغ ثلاثمائة صياد دائم، وعدد القوارب حوالي ٥٤ قارباً وهو عدد يقرب من الواقع تماماً.

وبهذا تعتبر منطقة المجدل من المناطق التي تتمتع بشبه اكتفاء ذاتي ولا تكاد تستورد غير الآلات الثقيلة.

ثانياً: الحياة الاجتماعية:

تتداخل الحياة الاجتماعية لمدينة المجدل تداخلاً مباشراً مع القرى المحيطة بها. وندر أن تجد قرية لا يرتبط أهلها وأهل المجدل بعلاقة المصاهرة أو امتداد الأسر الموجودة في المدينة. وتكاد تشكل المجدل والقرى المحيطة بها وحدة اجتماعية واحدة، يشارك أهلها بعضهم البعض الآخر السراء والضراء، وتبدو هذه الوحدة الاجتماعية اكثر ما تبدو في الضراء. عندما تصاب أسرة من الأسر بمكروه أو بعزاء، إذ يكون عزاؤ ها عزاء المجدل وقراها جميعاً. وقد تظهر الفوارق المالية في مجتمع مدينة المجدل إذ ظهر في المدينة أكثر من ثري على مستوى فلسطين كلها. إلا أن الفوارق الاجتماعية تختفي في العلاقات تماماً، ويعامل الناس بعضهم البعض الآخر على مستوى واحد، ولا وجود لنعرات

---

٥ ـ الموسوعة الفلسطينية، مجلد ٢، ص ٢٥٢.

٦ ـ الموسوعة الفلسطينية، مجلد ٢، ص ٢٥٢.

أسرية أو طائفية في المنطقة . ويتمتع المجتمع باحترام الوجهاء له، كما يتمتع هؤلاء بطاعة المجتمع لهم . مما يدل على الثقة المتبادلة والحرص على المصلحة العامة . وظهر إثر ذلك التكاتف واضحاً أمام الغزوة الصهيونية، عندما لم تسجل حادثة بيع أرض واحدة، لأي مؤسسة صهيونية من سكان المجدل وقراها، كما ظهر واضحاً في أسلوب النجدات ضد الهجمات الصهيونية على أي قرية أو موقع، الذي نفذه سكان المجدل وقراها في حرب ٤٧/٤٨ . ورغم التشتت الذي حدث في عام ١٩٤٨ إلا أن هذه العلاقات لا زالت قائمة حتى اليوم .

ويكاد سكان المجدل وقراها يتوحدون في الملبس والمأكل والسلوك والمناسبات الاجتماعية فالمرأة سافرة الوجه، ترتدي ثوباً طويلاً أسود به خطوط طولية ملونة حتى أخمص قدميها من صناعة المجدل غالباً، وقد يكون من خيوط الحرير أو القطن، ولأثواب النساء مسميات حسب الخطوط الطولية الملونة في الثوب . فإذا كان الخط الطولي أحمر سمي الثوب «جلجلي» وإذا كان خطان متوازيان أحمر وأخضر سمي «جنة ونار»، أما الزي الرسمي للمرأة في المناسبات وبخاصة الشابات فهو الثوب الشمالي «وهو قطعة من القماش الحرير الاسود مطرز بخيوط من الحرير ويأخذ التطريز أشكالاً متعددة : الكف والخنجر . . . الخ». وترتدي على رأسها منديلاً مخططاً يغطي كتفيها أو شاشة بيضاء أو منديلاً مطرزاً بالخرز في المناسبات وتربط وسطها بحزام من القماش الحريري أو القطني .

أما الرجل، فيرتدي القمباز (الدماية) والساق (الجاكيت الطويل) أو الجاكيت القصير، وهو من الصوف في الشتاء ومن الحرير أو القطن في الصيف، ويضع على رأسه (الكوفية) الحطة البيضاء والعقال الأسود .

وفي الأوقات العادية يرتدي الرجال القميص والشروال، وهو امتداد للشروال التركي من الصوف أو القطن أو الحرير ويضع بعض الرجال وبخاصة المتقدمين في السن عمامة من الأغباني الحرير، تلف حول طربوش، أو لفة عادية من الحرير أو القطن حول طاقية بيضاء تغطي الرأس .

أما أشهر الأكلات الشعبية إضافة الى أنواع الخضار فهي «الفتة» المنسف

من الخبز الفطير والأرز واللحم، وعادة ما تقدم للضيوف، والمفتول (الكسكس) من طحين القمح، وعادة ما يقدم في المناسبات وبالذات «الرحمة» التي تقام على روح أي متوفي في اليوم الثالث للعزاء. أو الرحمة التي تقام على أرواح الأموات في شهر رمضان، حين يقوم أهل البيت بدعوة معظم أهل البلدة أو الحي للافطار في يوم من أيام رمضان على حسابهم، احتساباً لوجه الله وطلباً للرحمة للمتوفى، وتكون وجبة الإفطار عادة من الكسكس واللحم.

ومن المظاهر الاجتماعية في المجدل وقراها وجود الديوان (المنزول) في كل حي، أو عند كل مختار، حيث يجتمع الأهل من الرجال في المساء وهناك تدور الأحاديث حول الشؤون اليومية، وتكون القهوة السادة (المرة) أساس الاجتماع. ويبدأ الاجتماع المسائي عادة بعد تحميص القهوة على النار ودقها في «الجرن» بدقات متناغمة. وإضافة إلى التجمع الأسري اليومي الذي يشهده الديوان، فهو بديل الفندق والمطعم في المدينة يستقبل كل ضيف أو قادم إلى القرية فيلقي الترحاب والواجب من المأكل والمبيت.

أما أشهر المناسبات الاجتماعية فهي الزواج، والعزاء، الاعياد الاسلامية، الموسم، توديع الحجاج واستقبالهم، ويتم الزواج حسب الطريقة الإسلامية، ويبدأ بطلب يد الفتاة من أبيها أو ولي أمرها ويحدد عند القبول من العروس مقدم المهر ومؤخره، بعدها يتم عقد القران في «الديوان» بحضور القاضي الشرعي ومخاتير الحي والقرية. ويسبق الزفاف ليلة الحنة وفيها تحنى العروس ومن تشاء من نسوة الحي أو القرية. وتكون مناسبة يقوم أهل العريس بشراء كسوة للأقارب من النساء يتلوها يوم الزفاف، وفيه تجتمع النسوة في بيت العروس يحيين اليوم غناء ورقصا. وفي المساء تزف العروس إلى بيت عريسها على فرس من أفراس القرية، أما الرجال فيقيمون حلقات الدبكة على أنغام الشبابة والأرغول (قريبة من الناي). ويتلو يوم الزفاف يوم «النقوط» حيث يتوافد أهل الحي إلى القرية مهنئين بالزفاف، ويقدمون لأهل العريس ما يرونه من المال أو الارز أو السكر ويتناولون ما شاؤوا من الطعام ويشربون القرفة عادة في هذه المناسبة.

أما يوم العزاء فيتم فيه الدفن وفق التعاليم الإسلامية المعروفة، وعادة ما يدعى أهل المتوفي جميعاً إلى العشاء عند بيت من بيوت الحي أو القرية، يتلوه أيام العزاء الثلاثة. حيث يأتي الناس فيها من كل صوب وحدب، وغالباً من يُحضر كل منهم معه كمية من البن. إذ تقدم القهوة السادة في أيام العزاء وتكون تلاوة القرآن الكريم خلال أيام العزاء كلها. وينتهي العزا بإقامة الرحمة على روح المتوفي، ويكون عادة بذبح خروف أو أكثر مع عمل المفتول ويدعى كل من في القرية وتنتهي الرحمة بالترحم على المتوفي والدعاء له وقراءة الفاتحة على روحه.

المناسبات والأعياد الرسمية:

يعتبر يوم عاشوراء من المناسبات الإسلامية التي يحتفل بها، وعادة ما يكون طعام الناس في هذا اليوم «دجاجاً» ولا أدر ما مصدر هذه العادة، كما يعتبر المولد النبوي مناسبة يحتفل بها، وكذلك الإسراء والمعراج ويكون الاحتفال بالمناسبتين في المسجد.

أما الأعياد الإسلامية، الفطر والأضحى، فيبدأ الاحتفال بهما بعد صلاة العيد في المسجد، ويبدأ أهل الحي أو القرية بالتزاور والتهنئة بالعيد، وتعطي الأولوية في التهنئة لمن فقد عزيزاً قبيل العيد أو لمن يعاني مرضاً يقعده عن تهنئة الآخرين، يتبعها زيارة الرحم والأقارب ثم الآخرين. والعيدان مناسبة يبتهج فيها الأطفال وتزداد مخصصاتهم من المصروفات يشترون اللعب والحلوى، وغالباً ما يلبس الناس الثياب الجديدة.

الموسم:

تشهد منطقة المجدل «الموسم» في كل عام ويتم الموسم على يومين هما الثلاثاء والأربعاء، ويأتي الموسم عادة في الثلاثاء الثالثة من إبريل (نيسان) كل عام أي قبيل عيد الفصح.

ويكون موسم الثلاثاء على شاطيء البحر مباشرة، حيث يأتي الناس من كل صوب وحدب، ويكون قد سبقه الإعداد بأسبوع أو أكثر، إذ يتم ترتيب عرض

البضـائـع التي يجلبهـا أهـل المجـدل، من لعب وحلويـات ومـلابس وأدوات زينة والبسة. . الخ. كما يتم نصب الأراجيح للأطفال ويبدأ الموسم في الصباح وينتهي في المساء ويبلغ ذروته بعد صلاة العصر.

وتكون الجورة والمجدل في هذا اليوم بالذات مستعدة لاستقبال القادمين من القـرى والبـلاد المجـاورة للمبيت، ولا يجد القادم أي حرج في دخول أي بيت يراه طلبـاً للمبيت. وعـادة يلقى الـترحاب والتكريم. وفي صباح اليوم التالي الأربعاء ينتقـل المـوسم إلى وادي النمـل، ويقال أنه المذكور في القرآن الكريم، وفيه مقبرة أهـــل الجـــورة وبعض الأســـر من المجـدل. كما أن به عدداً لا يحصى من أمـوات المسلمين ومجاهديهم وعلمائهم. وهو منطقة رملية يتخللها أشجار الجميز وفي وسطه مقـام «للشيـخ محمـد»، ويتم في هذا اليـوم عرض الحلويـات الخفيفة المشكلة مع بعض اللوز والجوز والحمص وتسمى (الطقاطق)، ويقوم الناس بشراء ما يريدونه منها كل حسب طاقته. كما يتم في هذا اليوم ممارسة لعبة تكسير البيض، وغالباً ما يكون البيض مسلوقاً وملوناً، ومن تكسر بيضته بيضة الآخر يربحها. وبعد صلاة الظهـر يبـدأ النـاس في التوجه إلى مشهد الحسين والساحة المحيطة به على بعد لا يزيـد عن كيلو متر شرق وادي النمـل، وهنـاك يجري استعراض لفرق الدراويش الصوفية كما يجري استعراض لسباق الخيل. وينتهي الموسم في المساء ويعود كل من حيث أتى. ويتلو الموسم عادة «خميس الحلاوة» حيث يتم عرض أنواع من الحلاوة المختلفة من طحينية وجزرية وغيرها، ويقوم الناس بشراء ما يريدون.

توديع الحجاج واستقبالهم:

يعتـبر الـذهـاب الى الحـج منـاسبة اجتماعية دينية، تسبق ليلة السفر سهرة طويلة يحضـــر النـاس فيهـا إلى بيت «الحـاج» للوداع والنقطـة أيضـاً. وفي بعض الاحيـان تحيي ليلة الـوداع هذه فرقـة من فرق المـوسيقى الشعبية. ويودع «الحاج» حتى محطة سكة حديد المجدل شمال شرق المدينة، وهناك يجتمع الحجاج من كل القـرى لركـوب القطار، وتجتمع فرق الدراويش الصوفية المصاحبة لبعض الحجاج

وبعض فرق الموسيقى الشعبية، ويكون يوم سفر الحجاج يوماً مشهوداً في محطة المجدل، وكذلك يتم استقبالهم عند العودة سالمين محملين بهداياهم من الأراضي المقدسة، يوزعونها على الأقارب والأحبة، ويتم تهنئة الحجاج العائدين من كل أهل البلدة أو الحي.

سوق الجمعة:

يقام يوم الجمعة من كل أسبوع وهو مناسبة اقتصادية أكثر منه مناسبة اجتماعية، يتم فيه تبادل البيع والشراء بين الوافدين إلى السوق من أهل المدينة والقرى المحيطة بها. وينتهي عادة قبيل صلاة الجمعة، حيث ينصرف الناس إلى الصلاة في المسجد ويقع السوق في جنوب غرب المدينة، وهو ساحة واسعة تشرف على نظافته وتنظيمه بلدية المجدل، ويُجلب إليه كل ما يريد أهل المجدل وقراها بيعه من منتجات زراعية أو صناعية.

ثالثاً: السياحة والآثار:

يعتبر شاطيء المجدل من أجمل الشواطيء في العالم وأكثرها نظافة، وهو مشهور بنظافة رماله البيضاء، وتقع خلفه مباشرة منطقة رملية مزروعة بأشجار العنب. وتقضي كثير من الأسر الفلسطينية أيام الصيف عليه، نظراً لجماله واعتدال مناخه. كما يقضي كثير من أهالي المجدل والقرى المحيطة بها أيام عطلهم عليه، وكان الشاطيء منطقة ترفيه للجيش البريطاني خلال الحرب العالمية الثانية، يأتي إليه الجنود يومياً للاستحمام والراحة. وكان لهم مركز خاص يقدم لهم الخدمات (النافي) (N. A. F. I) وقد استخدم للغرض نفسه عندما دخلت القوات المصرية منطقة المجدل.

جذبت الأماكن الأثرية في عسقلان الكثير من هواة السياحة والآثار من الأجانب، يأتون إليها على مدار السنة، وكانت الآثار ومناطقها في عسقلان مفتوحة يتم الدخول إليها دون إذن أو رسوم. ولم يجر الالتفات إلى الانتفاع من

السياحة أو زيادة الآثار إلا بشكل محدود جداً، ويعود ذلك إلى اهتمام الأهالي بالزراعة والصيد، وإلى تقاليد اجتماعية لا تشجع على الخدمة في الأماكن العامة.

أضف إلى ذلك أن المقامات والمزارات الإسلامية كانت مناطق جذب لكثير من أهالي منطقة المجدل وغيرها، إذ يوجد في هذه المنطقة عدد من المقامات والمزارات بعضها ذو شهرة إسلامية واسعة.

وأهم هذه المقامات:

١) مشهد الحسين عليه السلام:

وهو مقام على تل مرتفع جنوب شرق قرية الجورة وجنوب غرب مدينة المجدل، يشرف على البحر، وتحيط به منطقة تكثر بها أشجار الجميز والعنب والتوت. وعلى مقربة من الغرب منه تقع جبانة وادي النمل، وبعدها مباشرة تبدأ أسوار مدينة عسقلان التاريخية.

وقد ذكر ابن بطوطة عند زيارته للمشهد، أنه رأى مسجداً في قبلة المزار يعرف باسم مسجد عمر[١]. مما يدعو للاستنتاج أن المسلمين اتخذوا عند فتحهم عسقلان من هذا الموقع الاستراتيجي، مكاناً لرباط بنوه، وبنوا المسجد العمري فيه (يطلق اسم المسجد العمري على كل مسجد بني في عهد الخليفة عمر بن الخطاب) وتحول الرباط فيما بعد إلى منطقة أقرب إلى البحر زمن الأمويين عندما بني عبد الملك مسجده المعروف على تل مجاور للبحر ويشرف عليه.

وعن بناء المسجد، فقد ذكر ابن بطوطة أن بناءه كان بأمر العبيد كما هو مكتوب على بابه[٢]. وأن المشهد كان به رأس الحسين بن علي عليه السلام قبل أن ينقل إلى القاهرة، ووصف المشهد بأنه مسجد عظيم سامي العلو فيه جب للماء[٣].

---

١ ـ رحلة ابن بطوطة، مصدر سابق، ص ٧٨.

٢ ـ رحلة ابن بطوطة، مصدر سابق، ص ٧٨

٣ ـ رحلة ابن بطوطة، مصدر سابق، ص ٧٨.

ويزيد الأستاذ مصطفى الدباغ تفصيلاً في وصف المشهد، فيذكر أن بانيه هو أمير الجيوش بدر الجمالي، وكمله ابنه الأفضل من وزراء الخليفة الفاطمي المستنصر بالله (١٠٣٦ - ١٠٩٤)، ويقال أنه كان به رأس الحسين نقله المسلمون إلى القاهرة سنة ٥٤٩هـ. ودفن في المشهد رأس الكامل صاحب ميافارفين الذي حارب التتار وقطعوا رأسه سنة ٦٥٩هـ (١٢٦٠م)، وتمكن المسلمون من استخلاصه ودفنوه في مشهد الحسين[4].

أما الموسوعة الفلسطينية فتذكر «أن المشهد كان فيه رأس الحسين في مسجد بناه المهدي العباسي سنة ٧٧١م، وبنى الفاطميون المقام سنة ١٠٦٧م وفي سنة ١١٥٣م تم نقل رأس الحسين إلى القاهرة، وبعد نقل الرأس عمر المشهد مرات[5]، وتوثق الموسوعة بناء مسجد المهدي وفق نقش عثر عليه في عسقلان سنة ١٨٨٣ يفيد بأن المهدي بنى المسجد في تلك السنة[6].

ومهما كانت الروايات فإن المشهد أثر إسلامي اهتم به الفاطميون أي اهتمام، وبقي الاهتمام بالمشهد قائماً حتى عام ١٩٤٨، وظل كما هو على ضخامة بنائه ونظافته، يقوم أهل الخير بالتبرع لإصلاحه إذا ما اعتراه خلل. كما ظل محط أنظار كثير من الزوار والأسر الثرية للإقامة المؤقتة وبخاصة أيام الصيف.

ومما يستدعي الانتباه أن هذا المشهد لقي التدمير الشامل على يد القوات الصهيونية فور دخولها المجدل في ١٩٤٨/١١/٥، ولم يقم العدو الصهيوني بتدمير المقامات والمزارات الأخرى.

والمفارقة هنا في أن العصر الفاطمي الذي يرمز المشهد إلى وجوده، كان عصرا من أكثر العصور الإسلامية سماحة مع اليهود ورعاية لهم، وقد ظهر في هذا العهد أكثر من وزير يهودي: يعقوب بن كلس وزير العزيز وأبو السعيد التستري

---

٤ - مصطفى الدباغ، مصدر سابق، ص ٤٣٤.

٥ - الموسوعة الفلسطينية، المجلد الرابع، مصدر سابق، ص ٢٦٦.

٦ - الموسوعة الفلسطينية، المجلد الثاني، مصدر سابق، ص ٨٩.

الـذي استـولى على الـدولـة الفـاطمية كلهـا، بمعنى أنـه كان يسـيرها ويتمتع بسلطات واسعة فيها.

وربـما رأى موشي دايـان في مشهـد الحسـين عنـدمـا أمـر بهدمـه رمزاً لعهد إسلامي عاش فيه العرب مع اليهود بأمان ورخاء، وهو أمر لا تريد الصهيونية لأحد أن يعـرفـه أويذكـره، لذا كان رد الجميل على الطريقة الصهيونية بهدم المشهد كله ومحو آثاره.

٢) الشيخ عوض:

وهـو مقـام به مسجـد على تل مرتفعة عن سطح البحر، ويقع مباشرة على البحر تحيط به كروم العنب، ويبعد حوالي ٢ كيلو متر شمال قرية الجورة، ولا يزال المقام قائماً، لكنه معرض للخراب بسبب عدم العناية به. وكان المقام مكان تجمع للزائرين والمصلين الذين ينشدون الراحة والاستجمام في أيام الصيف. وكان المقام يجدد باستمـرار وتتم العنـايـة به وبنظـافتـه. وللشيخ عوض مكانة سامية في نفوس النـاس مرتبطـة بالصـلاح والتقـوى، ولا يستبعد أن يكون أحد الشهداء المرابطين الصالحين، إلا أن تاريخ حياته ليس معروفاً.

٣) إضـافـة إلى هذين المقـامـين الـرئيسـين، هنـاك مزارات ثانوية لأناس يعـرفهم النـاس بصـلاحهم وعلمهم أهمهـا: الشيـخ برهام في وسط قرية الجورة، والشيـخ محمـد في وسـط جبـانـة وادي النمـل، والشيخـة خضرة في وسط خرائب عسقـلان، والشيـخ نور الظـلام وسـط المجـدل، والشيـخ سعيـد، الشيـخ محمد الانصاري، الشيخ محمد العجمي.

مراكز الخدمة في المجدل عسقلان قبل ١٩٤٨م:

هناك أماكن عامة لا زالت قائمة حتى اليوم وكان لها معنى خاص في تاريخ المجدل أهمها:

مركـز شرطـة المجـدل: وهـو أحـد «قلاع ترجيت» التي بناها الإنجليز عام ١٩٣٦، (نسبـة إلى المهنـدس البريطـاني الـذي صممها. وتنتشر في معظم مدن

فلسطين). عام الثورة الكبرى، لتكون مركزاً لمقاومة الثوار وحماية الجنود البريطانيين، وهو «سجن أشقلون الحالي» عند العدو الصهيوني، ويقع المركز المذكور شرق المدينة في منتصف المسافة تقريباً، على خط مستقيم مع مركز شرطة عراق السودان ومركز شرطة الجورة على شاطيء البحر الذي يستخدمه العدو حالياً مركز مراقبة.

مدرسة المجدل الثانوية: جنوب شرق المدينة، وهي مدرسة ابتدائية ثانوية كان بها حتى السنة الثانية الثانوية. والمرحلة الثانوية فيها تضم أبناء المجدل وأبناء القرى المجاورة، ممن أنهوا تعليمهم الابتدائي في قراهم، وكانوا الأوائل في تحصيلهم. وتفتخر المدرسة بأنها خرجت خيرة الشباب المتعلم في منطقة المجدل، والذين برز الكثير منهم في مختلف فروع العلم والمعرفة. وتولى إدارة هذه المدرسة ثلاثة نظار أفاضل مشهود لهم بالخلق والعلم، هم الأساتذة عبد الله الخطيب، سيف الدين الكيلاني، سلامة نخيل.

وتفتخر المجدل بأن كانت من أوائل المدن الفلسطينية التي نشأت بها مدرسة للبنات تعلم فيها بنات المدينة.

مدرسة الجورة الابتدائية: في البداية كانت ملحقة بمسجد عبد الملك بن مروان وسط القرية، وكانت عبارة عن غرفتين وبها معلم واحد للمرحلة الابتدائية، إلا أنه منذ ١٩٢٩ أنشئت مدرسة جديدة[٧] بظاهر القرية قرب مشهد الحسين، وهي مدرسة ابتدائية كاملة (بها الصف السابع الابتدائي) ومبناها من الحجر الجميل، ومساحتها واسعة مزينة بالأشجار المثمرة المختلفة وأشجار الكينيا، ولا تزال بقاياها حتى اليوم، وتولى إدارة المدرسة هذه على التوالي الأساتذة: رباح الريس، عبد الحفيظ الرمحي، عبد الفتاح درويش، محمد الشوا، حسن الناطور، أنيس مكي. وقد تعرضت لغارة إسرائيلية يوم ١٥/ ١٠/ ١٩٤٨ هزت بعض

---

٧ ـ نقلا عن د. عدنان الريس، وهو من مواليد الجورة وكان والده أول ناظر للمدرسة الجديدة الحكومية.

مبانيها ولم تهدمها، ومن حسن الحظ أنه لم يكن في المدرسة طلبة ساعة الغارة. ومن أشهر أساتذة هذه المدرسة الشاعر الفلسطيني على هاشم رشيد.

وادي النمل: وهي جبانة تقع شرق سور عسقلان مباشرة، يدفن بها موتى قرية الجورة وبعض الأسر الفلسطينية والقبائل البدوية، والجبانة بها خلق كبير من الصحابة والتابعين والعلماء والشهداء ما لايحصى ولا تعرف قبورهم[٨]، ويقال أنه المذكور في القرآن الكريم، ويقام به موسم وادي النمل في شهر إبريل من كل عام. والمقبرة لا تزال موجودة، وهناك شواهد بعض القبور التي تدل على أصحابها من أهل القرية.

مقهى كفينة: وهو أشهر مقاهي مدينة المجدل، وكان ملتقى القادمين إلى المدينة من القرى المجاورة كما كان ملتقى الشباب المثقف اليومي من أهل المدينة وهو مقهى شعبي.

ومن مراكز الخدمات لأهل المجدل وقراها المستوصف، والصيدلية الخاصة، والمكتبة، ومركز التجارب الزراعية (المشتل) شرق المدينة مباشرة، وأصبح لها مستشفى عسكري بعد دخول القوات المصرية إليها في مايو (أيار) ١٩٤٨، وقد تعرض لقصف من الغارات الإسرائيلية في ١٥/١٠/١٩٤٨. كما كان بها المنزل (السكن الداخلي) للطلبة الوافدين.

أما أهم الأماكن الأثرية فتقع في خرائب عسقلان نفسها، وقد ورد ذكرها عند الحديث عن تاريخ عسقلان وأهمها كنيسة الاقباط، دير الدراديش، بوابات سور عسقلان وبقاياه، بعض التماثيل التي تعود إلى العهود الفلسطينية والرومانية والأموية والصليبية، وبعض الآثار الفرعونية، وتكثر بصفة خاصة الآثار الرومانية.

---

٨ ـ مصطفى الدباغ، مصدر سابق، ص ٤٣٤.
نقلاً عن الاستاذ كامل اللحام أحد اساتذة المدرسة قبل ١٩٤٨.

رابعاً: أهم الشخصيات في تاريخ المدينة:

١) محمود يوسف نجم:

من مواليد المجدل توفي في عام ١٩٧٩م كان رئيساً لغرفة تجارة غزة، ونائباً لرئيس أول مجلس تشريعي بقطاع غزة سنة ١٩٦٢، ثم رئيساً للمجلس المذكور حتى الاحتلال الصهيوني لقطاع غزة في يونيه (حزيران) ١٩٦٧.

أما أشهر الشخصيات في تاريخ الجورة الحديث فهم:

١) الحاج عبد القادر حسين قنن:

توفي في يناير (كانون الثاني) ١٩٦٨ بمدينة خان يونس، حارب في حملة اليمن التركية أثناء خدمته في الجيش التركي، عذبه الإنجليز مر العذاب بتهمة تآمره على قتل أحد جواسيسهم سنة ١٩٣٦.

أصبح أحد مخاتير القرية، وكان من الشخصيات التي تحظى باحترام أهل القرى المجاورة، عرف بمواقفه الوطنية، وكان حريصاً على المشاركة في النضال ضد الصهيونية، وهو فوق السبعين من عمره حمل السلاح وحاول المشاركة في معركة بيت دراس الثانية، إلا أن المجاهدين الشباب حالوا دون تحقيق رغبته.

٢) محمد محمد الشيخ علي (أبو حسن): ويلقب بأبي عمر:

توفي في يناير (كانون الثاني) ١٩٦٥ بمدينة رفح. عمل على رفع مستوى التعليم في القرية، وحرص على أن تصبح المدرسة ابتدائية كاملة، تعاون تعاوناً تاماً مع قوات الجيش المصري في توفير المركبات للقيادة. أصبح بعد النزوح عضواً في هيئة الإصلاح بمدينة رفح.

٣) حسين الهباش:

توفي في يونيه ١٩٦٧ م بمدينة دير البلح، اشتهر بالطيبة وحسن الخلق صبر عندما توفي ابنه وحفيده وزوج ابنه أمامه عام ١٩٤٨، ودمرت بئره الارتوازية إثر القصف الجوي الاسرائيلي لها في ١٥/١٠/١٩٤٨.

٤) خليل اسماعيل السحال :

توفي بمدينة غزة، اشتهر بصلابة الموقف وكان أحد الشخصيات التي عارضت موشي دايان علنا عندما حاول طرد اللاجئين من قطاع غزة إثر الاحتلال الصهيوني في عام ١٩٦٧، نسف العدو الصهيوني بيته واعتقلوا ابنه لكنه بقي صابراً وصامداً.

٥) العقيد عبد الله محمد صيام :

من مواليد قرية الجورة سنة ١٩٣٤، وتلقى تعليمه الابتدائي فيها والثانوي في مدرسة الإمام الشافعي بغزة، من أوائل مهندسي الطيران الفلسطينين الذين تخرجوا من جامعة القاهرة، عمل مهندس طيران في القوات العراقية، ثم التحق بصفوف جيش التحرير الفلسطيني كضابط مدفعية، اشتهر بصلابته في القتال، كان يتطلع الى الشهادة دائماً منذ طفولته، ونالها في يونيه (حزيران) ١٩٨٢ في معركة خلدة عند اقتحام العدو الصهيوني لضواحي بيروت.

أما من الشخصيات التي كان لها أثر في تاريخ المجدل وليست من أهلها فإننا نذكر:

١) محمد طارق الإفريقي : (١٨٨٨ ـ ١٩٥٥) :

قائد منطقة المجدل في حرب ٤٧/٤٨ قبل دخول الجيش المصري وهو من مواليد نيجيريا، قاتل مع القوات العثمانية خلال الحرب العالمية الأولى، قاوم الغزو الإيطالي للحبشة عام ١٩٣٥م، التحق بقوات المجاهدين الفلسطينيين عام ١٩٤٨م، وقاد منطقة المجدل حتى نهاية إبريل (نيسان) ١٩٤٨م، ثم انتقل إلى القدس وقاد المناضلين فيها. شارك في كثير من المعارك الحربية، توفي في دوما ـ قرب دمشق ودفن فيها.

٢) الأميرالاي (العميد) أحمد على المواوي :

قائد القوات المصرية التي دخلت فلسطين عام ١٩٤٨، من مواليد جرجا بمصر عام ١٨٩٧م، اتخذ من المجدل لقيادته أثناء العمليات العسكرية، من مايو إلى نهاية اكتوبر ١٩٤٨، عندما انسحب بقواته منها الى قطاع غزة. استبدل في

نوفمبر ١٩٤٩ وحل مكانه اللواء أحمد فؤاد صادق في قيادة القوات المصرية بقطاع غزة. شغل عدة مناصب عسكرية وأحيل إلى التقاعد عام ١٩٥٠.

ومن الشهداء من الجيش المصري الذي سقطوا على أرض المجدل:

يوزباشي (نقيب)	محمد محسن محمد	١٩٤٨/٦/٧
الملازم	مصطفى حامد حميد	١٩٤٨/٦/٧
الملازم	ابراهيم محمود سالم	١٩٤٨/١٠/٣
يوزباشي (نقيب)	يسري راغب فهمي	١٩٤٨/١٠/١٦
صاغ طيب (رائد)	حسن محمود الحلواني	١٩٤٨/١٠/١٨[1] (مستشفى المجدل).
قائد أسراب	محمد عبد الحميد أبوزيد	١٩٤٨/١٠/٢٠

وكانوا بذلك رمزاً لوحدة الحياة والموت بين الشعبين العربيين المصري والفلسطيني.

خامساً: الوضع الإداري:

كانت عسقلان في العهدين الكنعاني والفلسطيني جزءاً من النظام الإداري والسياسي الذي ساد البلاد في هذين العهدين، فقد كانت المدن هي الممالك نفسها، وكل مدينة يحكمها حاكم (سيرين) يساعده مجموعة من الطبقة الأرستقراطية في المدينة . . . تمده بالمشورة.

كانت (المدينة ـ المملكة) مستقلة عن غيرها من (المدن ـ الممالك) الأخرى،

---

١ ـ لواء ابراهين شكيب، حرب فلسطين ١٩٤٨، رؤية مصرية، مصدر سابق، ص ٥٩٠، ٥٩٢.

تعيش علاقات سلام أم حرب، وتتوسع لتسيطر على غيرها، أو تخضع لها حسب قوتها، وقد توسعت عسقلان في فترة من فترات الحكم الفلسطيني لتسيطر على غيرها من المدن في الشمال: يافا، بني براك، بيت دجن، لكنها سرعان ما فقدت أملاكها هذه.

وفي ظل الحكم الفارسي فقد كانت فلسطين تابعة لدمشق يحكمها «سترابا» وأوكل عنه في فترة من الفترات بعد عودة بعض اليهود من بابل الكاهن اليهودي الأكبر لإدارة بعض أجزاء البلاد، إلا أن عسقلان لم تخضع للحكم اليهودي وبقيت بعيدة عن سيطرتهم.

وفي القرنين الخامس والسادس قبل الميلاد، قسمت الإمبراطورية الرومانية إلى ٢١ قسماً، ويعتقد أن عسقلان كانت تابعة في هذه الفترة إلى أسدود.

ظهر المكابيون ـ كقوة، في العصر الهليني، وظهرت المدن والدويلات المستقلة ثانية في هذا العصر، وكانت عسقلان إحداها، وتأثرت بنتائج الحرب التي شنها المكابيون على أنصار الحضارة الهلينية، وأصبحت المنطقة من غزة إلى عسقلان صحراء بلقع.

وفي ظلم الحكم البيزنطي (الروم) قسمت فلسطين إلى ثلاثة أقسام: الأولى والثانية والثالثة، وكانت عسقلان جزءاً من فلسطين الأولى التي ضمت غزة ويافا وأورشليم (القدس) ونابلس.

ومع مجيء الفتح الإسلامي، أصبحت فلسطين جزءاً من الشام، وقسمت الدولة الإسلامية عهد الخليفة عمر بن الخطاب إلى سبعة أمصار، وفي هذا العهد كانت عسقلان جند الشام.

وفي العصر العباسي، أصبحت عسقلان جزءاً من ولاية الرملة، التي كانت ولاية فلسطين، وقسمت إلى ١٢ كوره كانت عسقلان إحداها. أما في عهد الدويلات الإسلامية فكانت تابعة للإخشيديين ثم الفاطميين والأيوبيين والماليك من بعدهم.

وفي العهد المملوكي، خبا نور عسقلان، إلا أنها كمنطقة جغرافية تبعت

نيابة غزة، التي امتدت إلى يبنا في عهد الناصر محمد بن قلاوون سنة ١٣٤٠م، ولا نجد ذكراً لعسقلان في العهد العثماني وتقسيماته، التي ظهرت سنة ١٥٦٦م، ويبدو أن المجدل التي كانت قد بدأت في الصعود تبعت غزة إدارياً، وأصبحت «ناحية» حسب التقسيمات الإدارية العثمانية سنة ١٨٦٤م، تشرف على إدارة القرى المجاورة وبقيت كذلك حتى الحكم البريطاني لفلسطين منذ سنة ١٩١٨، وأصبحت المجدل وعسقلان حسب التقسيمات الإدارية المختلفة التي صدرت في العهد البريطاني جزءاً من اللواء الجنوبي ومركزه مدينة غزة. وكانت في طريقها لتصبح قضاء مستقلاً، إلا أن ذلك لم يحدث رسمياً، وبقيت كذلك حتى فترة الاضطرابات في أواخر حكم الإنتداب البريطاني ١٩٤٧/١٩٤٨، وأصبحت المجدل وعسقلان جزءاً من قيادة المنطقة الوسطى الغربية التابعة للجهاد المقدس يدير أمورها اللجنة القومية للمجدل.

ومع دخول الجيش المصري إلى فلسطين، عينت القيادة العسكرية المصرية حكاماً عسكريين لإدارة شؤون البلاد، فكان هناك حاكم عسكري لمدينة المجدل، كما كان حاكم عسكري لأسدود.

وعندما احتل العدو الصهيوني مدينة المجدل وبقي فيها جزء من سكانها، خضع هؤلاء للحكم العسكري الصهيوني، وأصبحت المجدل منطقة عسكرية حتى بعد أن أجلى عنها سكانها الباقون. إلى أن أصبحت مدينة «أشقلون» الحالية.

مصادر البحث

باللغة العربية:

- الموسوعة الفلسطينية مجلد ١، ٢، ٣، ٤، بيروت ١٩٨٤.
- لسان العرب لابن منظور، دار لسان العرب، بيروت.
- مصطفى الدباغ، بلادنا فلسطين، بيروت ١٩٦٥.
- د. أنيس صايغ، بلدانية فلسطين المحتلة، بيروت ١٩٦٨.
- برتيد، العصور القديمة، ترجمة داود قربان، بيروت ١٩٣٠.
- رحلة بنيامين التطيلي، ترجمة عزرا حداد، بغداد، ١٩٤٥.
- رحلة ابن بطوطة، تحقيق د. علي المنتصر الكتاني، بيروت، ٩١٧٥.
- د. شاكر مصطفى، فلسطين في العهد الفاطمي والمملوكي (دراسة غير مشورة بإذن من المؤلف) وأهم مراجعة: المقدسي، ابن الاثير، المقريزي، سمير شما، ابن شداد (الأغلاق الخطيرة).
- العقيد محمد الشاعر، حرب فلسطين الفدائية، دمشق، ١٩٦٨م.
- بهاء الدين بن شداد، سيرة صلاح الدين، تحقيق جمال الشيال، ط١، القاهرة ١٩٦٤.
- شكري نديم، فلسطين في الحرب العالمية الأولى، دمشق.
- بيان نويهض الحوت، القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين (١٩١٧ - ١٩٤٨)، بيروت، ١٩٨١م.

- محمد طارق الإفريقي، المجاهدون في معارك فلسطين (١٣٦٧هـ - ١٩٤٨م)، دمشق.
- أحمد خليفة (ترجمة): حرب فلسطين (١٩٤٧ - ١٩٤٨) الرواية الإسرائيلية الرسمية، نيقوسيا، ١٩٨٤م.
- د. ابراهيم شكيب، حرب فلسطين ١٩٤٨م، الرؤية المصرية، القاهرة ١٩٨٦م.

باللغة الإنجليزية:

- Ency clopeadea Britinica, vol. $, London, 1974.
- Encyclopeadia of Archaclogical Excavations By Michael Avi yonal in the Holy land. London, 1975.
- Encyclopea of Zionism and Israel, vol. 1, New York, 1974. By. R. Patai.
- Sara Graham Brown, Palestinians and Their Society, 1880- 1946, London, 1980.
- Valentıne, Palestine, Past& Present, London.
- Y. Porath, Arab National Movement, 1929- 1939, vol. 2. London 1977.
- Walıd Khaldi, Before their Diaspora, Washington, 1984.
- Walid Khaldi, From Haven to Conquest Beirut, 1971
- Harzog, Haim, The Arbv- Israeli Wars, Tel- Aviv, 1984.
- R. John, S. Hadawi, Palestini Diary, Vol. 2, New Wordpress, 1970.
- Stephen Green, Taking Sides, New York, 1984.
- Ben Gurion, Israel, a Personel History, London, 1972.
- Transfer Committee, Middle Eastern Studıes, 10/1986.
- Dayan, Moshe, Story of my life, London.

صدر عن سلسلة المدن الفلسطينية :

١ ـ يافا
٢ ـ عكا
٣ ـ نابلس
٤ ـ رام الله والبيرة
٥ ـ الرملة
٦ ـ القدس
٧ ـ بيسان
٨ ـ بئر السبع والصحراء الفلسطينية
٩ ـ بيت لحم
١٠ ـ جنين
١١ ـ صفد
١٢ ـ غزة
١٣ ـ اللد
١٤ ـ طولكرم
١٥ ـ الناصرة
١٦ ـ المجدل وعسقلان

يصدر عن هذه السلسلة :

١ ـ الخليل
٢ ـ حيفا
٣ ـ ـ أريحا
٤ ـ طبر يا
٥ ـ خان يونس

حين يكون الوطن بعيداً أو أنت مبعد عنه ...

وحين تستمر أجيال الوطن في التوالد بعيداً عن أرضه دون أن تلمس ترابه أو تشم ثراه المجبول بالدم والمعطر برائحة البرتقال والزيتون ...

وحين يكون الحنين لفلسطين مدناً وقرىً وبحراً وسهلاً وجبلاً يتردد صداه غناء وبكاء في كل بيت وصدر فلسطيني ...

وحين يعمد العدو الغاصب ـ وبعد أن اقتلع الشعب من وطنه ـ إلى اقتلاع حجارة الوطن وأشجاره ليمحو مدنه وقراه وآثاره بهدف تغيير معالم الوطن ورسم صورته على هواه ...

وحتى تظل فلسطين، تاريخاً وتراثاً وحضارةً ونضالاً، حية في عقل كل فلسطيني وعربي ...

وحتى تظل فلسطين مجسّدة بجبالها وسهولها ومعالمها في عيون كل الأجيال الفلسطينية والعربية وهي تناضل من أجل تحريرها واستعادتها ... كان علينا أن نقرّبها، أن نقرّب الوطن البعيد من الأجيال التي لم يكتب لها أن تراه حتى الآن، فكانت هذه السلسلة من الكتب التي جاءت ثمرة تعاون بنّاء بين المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ودائرة الإعلام والثقافة بمنظمة التحرير الفلسطينية .

عبد الله الحوراني

الثمن : الأردن ١ دينار ، الإمارات العربية المتحدة ١٠ دراهم ، المملكة العربية السعودية ١٠ ريال قطر ١٠ ريال ، الكويت ١ دينار ، سورية ولبنان ٢٥ ل.س ، والبلدان الأخرى ٢ دولار .